جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University for Security Sciences

Naif Arab University for Security Sciences
Arab Journal for Security Studies
المجلة العربية للدراسات الأمنية
https://nauss.edu.sa
https://journals.nauss.edu.sa/index.php/ajss

AJSS

# Exploiting Crises: Terrorist Groups, the Far Right, and Organized Crime in Light of Coronavirus

CrossMark

# استغلال الأزمات: الجماعات الإرهابية، اليمين المتطرّف، والجريمة المنظمة في ظل فيروس كورونا

عبدالله بن خالد بن سعود الكبير آل سعود[1,2]*

[1]قسم العلوم الشرطية، كلية العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية

[2]المركز الدولي لدراسة التطرف، كلية كينجز لندن، المملكة المتحدة

**Abdullah bin Khaled Al-Saud** [1,2]*

[1] *Department of Police Sciences, College of Criminal Justices, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh, Saudi Arabia.*

[2] *The International Centre for the Study of Radicalisation, King's College London, UK.*

*Received 15 Jun. 2020; Accepted 5 Jul. 2020; Available Online 30 Jul. 2020*

## Abstract

This research paper aims to shed light on an emerging and important issue, namely the security dimensions of the novel Coronavirus pandemic crisis through reading and tracking its implications on different terrorist/jihadist, far-right extremist, and organized criminal groups and organizations. It departs from the hypothesis that despite the challenges associated with the COVID-19 pandemic, with its health, economic, social and political devastating repercussions, it has presented a number of opportunities ready to be exploited by these groups and organizations. The study used the descriptive analytical approach, and relied on many primary sources and statements made by some of the groups under study in order to gauge their interpretations of the crisis, as well as monitoring and studying their reactions to it on the ground. The paper confirmed that climates of crises in general, and the Coronavirus crisis in particular, presented opportunities for those who occupy the extreme edges of the intellectual spectrums and legal existence, despite their differences and sometimes antagonism, to extend influence and score material and moral gains. Such terrorist,

**Keywords:** *Security Studies, Coronavirus, Crises, Terrorism, ISIS, al-Qaeda, Far-Right Extremism, Organized Crime.*

## المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على موضوع مستجد ومهم، وهو دراسة الأبعاد الأمنية لأزمة جائحة فيروس كورونا من خلال قراءة انعكاساتها على مجموعة مختلفة من الجماعات والمنظمات الإرهابية والمتطرّفة والإجرامية. ويركّز البحث بالتحديد على تنظيمي داعش والقاعدة الإرهابيين، ونماذج من جماعات أقصى اليمين المتطرّف والجريمة المنظّمة كحالات للدراسة، وينطلق من فرضيّة أنه على الرغم من تحدّيات أزمة جائحة كورونا بتبعاتها الصحيّة والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فإنها أبرزت فرصًا سانحة لاستغلال هذه الجماعات والتنظيمات. وقد اعتمدت الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي ضمن المنهج الكيفي/النوعي، وذلك من خلال الرجوع للعديد من المصادر والبيانات الأوليّة والرئيسة للجماعات محل الدراسة لقراءة وتحليل تفسيراتهم للأزمة، وكذلك مراقبة ودراسة ردود أفعالهم تجاهها على أرض الواقع.

وقد توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، من أهمّها أن مناخ الأزمات بشكل عام، وأزمة فيروس كورونا بشكل خاص، شكّل فرصًا

**الكلمات المفتاحية:** الدراسات الأمنية، فيروس كورونا، الأزمات، الإرهاب، داعش، القاعدة، أقصى اليمين المتطرّف، الجريمة المنظمة.

* Corresponding Author: Abdullah bin Khaled Al-Saud
Email: Aalsaud@nauss.edu.sa

doi: 10.26735/BNIL3903

Production and hosting by NAUSS

1319-1241© 2020. AJSS. This is an open access article, distributed under the terms of the Creative Commons, Attribution-NonCommercial License.

للقابعين على الأطراف الراديكالية للأطياف الفكريّة والوجود القانوني، على اختلافهم وتضادّهم الفكري، لمدّ النفوذ والتكسّب المادي والمعنوي. وذلك من خلال استغلال تعزيز الأزمة لخطوط التماس والتوتّر داخل المجتمعات، وإبرازها لفراغات السلطة الناتجة عن عدم قدرة، أو رغبة من بعض الدول للارتقاء وملء الفراغ. يستتبع ذلك – لنزع فتيل محفّزات التطرّف في بيئة ما بعد كورونا – أهميّة العمل على تعزيز التعاون الدولي والإقليمي لمواجهة الآثار السلبية لهذه الجائحة على الدول والمجتمعات والفئات الأكثر تضرّرًا، والتفكير بنظرة أكثر شموليّة تجاه سياقات الإرهاب المتحوّرة، وتبنّي رؤية استشرافية ومنهجيّة استباقيّة لمواجهة التحوّلات المحتملة في البيئات الإرهابية والمتطرّفة والإجرامية.

extremist and criminal groups are able to do that by exploiting and tapping into the crisis's intensification of societal faultlines and tensions, as well as its highlighting of power vacuums left by those states that were either unable or unwilling to rise to the challenge and fill the void. This entails, in order to defuse the incentives for radicalisation in a post-COVID-19 environment, the imperative of collaborative effort to enhance both regional and international cooperation to offset the negative effects of this pandemic/crisis on the countries, societies and groups most vulnerable and affected. Moreover, there is a need to espouse a more holistic view when thinking about mutating terrorism contexts, and adopt a forward-looking, proactive approach to confronting potential shifts in terrorist, extremist and criminal environments.

## 1. مقدمة

يمر عالمنا المتعولم اليوم بأزمة، تسببت بها جائحة فيروس كورونا المستجد (COVID-19)، لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث من حيث أبعادها وأضرارها التي مسّت جميع مناحي الحياة الصحية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، وفي خضم هذه الأزمة التي تبدو كإعصار هائج لم تتضح جميع معالم تدميره بعد، يجد العديد من الباحثين صعوبة في التنبؤ اليقيني بمآلاتها، وكيف سيكون شكل عالم ما بعد جائحة كورونا، وإن كان هناك محاولات حذرة من بعض مفكّري السياسة والاقتصاد لقراءة الواقع الحالي واستشراف المستقبل على المدين القريب والمتوسط (Allen et al., 2020; Tisdall, 2020). والأكيد على كل حال أننا نعيش لحظة تاريخية ستعيد تشكيل العديد من المفاهيم، وسيكون لها تأثير، قلّ أو كثر، على مستوى كل المتغيرات التي تشكّل عالمنا الذي نعرفه اليوم، من نمط حياة الأفراد حتى موازين القوى الإقليمية والعالمية وطبيعة النظام الدولي.

منذ بدء هذه الأزمة والصحف والدوريات العلمية تضج بالدراسات والمقالات المتعلقة بالجوانب الصحية والاقتصادية والاجتماعية لها. إلا أن هناك جانبًا لم يتم التطرق له بنفس الزخم على الرغم من أهميته على حياة الأفراد والمجتمعات، وهو الجانب الأمني. وفي هذه الورقة سنقوم بتسليط الضوء ودراسة هذا الجانب، وبالتحديد قراءة انعكاسات هذه الأزمة على خطابات واعتبارات بعض الجماعات الإرهابية «الجهادية»، كتنظيمي داعش والقاعدة، وجماعات أقصى اليمين المتطرّف، كالنازيين الجدد، وبعض جماعات الجريمة المنظمة، كعصابات المافيا. وذلك انطلاقًا من فرضية أن أزمة فيروس كورونا المستجد خلقت مناخًا عامًا وظروفًا موائمة للعديد من تلك الجماعات المختلفة والمتضادّة فكريًّا للتحرّك ومحاولة استغلالها لصالح الدفع بأهدافها وأجنداتها الخاصة.

وقبل البدء، من المهم تحرير بعض المصطلحات، وبالأخص ما يتعلق بفك الارتباط ما بين التطرف والإرهاب، فعلى الرغم من صلتهما القوية ببعض في كثير من الأحيان فإنهما ليسا مترادفين. ففي حين أن الإرهاب، بشكل عام، هو خيار تكتيكي من قبل بعض الأفراد أو التنظيمات المتطرّفة باستخدام العنف ضد المدنيّين والعزّل لإيجاد حالة الخوف أو استغلالها للوصول لأهداف سياسية أو إيديولوجية (Hoffman, 2017)، فإن التطرف يعبّر عن منظومة المعتقدات المتشدّدة التي تقوم على الإيمان «بأن نجاح وبقاء المجموعة المتطرفة لا يمكن فصله عن الحاجة للقيام بأعمال عدائية» ضد المجموعة أو المجموعات الخارجية المهَدِّدة لها (Berger, 2018, pp. 29-30). إلا أن مفهوم «الأعمال العدائية» هنا لا يعني بالضرورة العنف، فقد يندرج تحته عدة تصرفات تبدأ من الاعتداء اللفظي والسلوك التمييزي، وتصل حتى التطهير العرقي، بل والإبادة الجماعية.

ومن المهم في البدء أيضًا التطرق للإطار النظري، وشرح بعض النظريات التي بإمكانها تيسير فهم أعمق للسياقات العامة التي تدور في فلكها المسألة محل البحث والدراسة، فهناك عدة نظريات حاولت شرح طبيعة العلاقة ما بين الأزمات، من جهة، والتطرف والإرهاب أو الجريمة، من جهة أخرى. فقد أكّدت العديد من البحوث النفسية الاجتماعية العلاقة الإيجابية والوطيدة بين التهديدات المتصوّرة أو مؤشرات التهديد، التي غالبًا ما تزيد الأزمات من حدّتها وبروزها، وبين النزعات المتشدّدة والاستبدادية والمواقف الراديكالية (Onraet et al., 2013; Feldman & Stenner, 2008). كذلك الحال فيما يتعلق بعلم الجريمة بشكل عام وعلم الاجتماع الجنائي بشكل خاص، فقد عكفت العديد من البحوث على دراسة الآثار السلبية التي تنتجها الأزمات، وبالأخص تلك الاقتصادية منها، على أنماط ومعدلات

الجريمة وكيفية التحكم بها (Deflem, 2011).

أما فيما يخص الدراسات المتعلقة بعملية التطرف والإرهاب فلا يمكن لنا في هذا المجال تجاوز نظرية الهوية الاجتماعية للتطرف، كما عرّفها J. M. Berger، التي تفترض أن الأيديولوجيات المتطرفة في أساسها تقوم على وجود ما سمّاه بـ «بناء الأزمة - الحل»، «crisis-solution construct»، بمعنى أن الهويّات المتطرفة ترى في المهدّدات التي تواجهها من خارج مجموعتها، سواء أكانت أحداثًا أم أشخاصًا أم غير ذلك، «أزمات» تستدعي بالضرورة الرد من داخل مجموعتها، وبالتالي يتم تقديم «الحلول»، التي غالبًا ما تتضمن أعمالًا عدائية قد تصل للعنف لمعالجة هذه «الأزمات» (Berger, 2018, pp. 75-112). وبالتالي، فمن غير المستغرب قيام بعض الجماعات المتطرفة على اختلاف مذاهبها بمحاولة استغلال هذه «الأزمة» التي أوجدتها جائحة كورونا للترويج لأفكارها، أو تعزيز شرعيتها من خلال عدة وسائل و«حلول» كما سيتضح لاحقًا.

وهناك أيضًا مفهوم أو مبدأ مستقر لدى دارسي نظرية الحركات الاجتماعية social movements theory، وهو ما يسمى بـ «هيكل الفرص»، «opportunity structure»، وهو الذي تبنّاه لاحقًا العديد من دارسي حقل الإرهاب لمحاولة سبر أغوار الأسباب أو العوامل التي قد تؤدي دورًا في قرار الجماعة الإرهابية باللجوء إلى استخدام العنف (Smelser, 2007; Beck, 2008; Della Porta, 2008; Crenshaw, 2005). إن هذا المبدأ يفترض باختصار أن ملامح وتكتيكات وإستراتيجيات الحركات الاجتماعية بشكل عام تحدّدها بشكل كبير سياقات وفرص البيئة السياسية التي تنمو وتنشط فيها. وهذا المبدأ، وإن كان وحده غير كاف للتفسير، إلا أنه يضع إطارًا تصوّريًّا عامًّا يساعد على فهم أعمق لمسبّبات الخيارات التي تتخذها العديد من هذه الجماعات بما فيها الإرهابية. ومما لا شك فيه أن مناخ الأزمة التي نعيشها حاليًّا، وإن كان قد أوجد مجموعة من القيود المتعلقة بحرية الحركة والاجتماع على الجماعات المتطرفة والإرهابية، كغيرها من الجماعات والأفراد، إلا أنه زوّدها أيضًا بالعديد من الفرص الجديدة المحتملة على المدين القريب والمتوسط، كما سنفصّل لاحقًا، سواء فيما يتعلق بالدعاية propaganda، وبناء الروايات ونظريات المؤامرة narrative construction and con-spiracy theories، أو الأعمال الإرهابية (Marone, 2020).

وأخيرًا، من الضروري التعريج على نظرية السيطرة التنافسيّة competitive control theory، التي طوّرها David Kilcullen في كتابه Out of the Mountains لمحاولة وصف الديناميكيات التي تحدث في «المناطق أو المساحات غير المحكومة أو غير الخاضعة للسيطرة» ungoverned spaces. يعرّف تقرير صادر عن وزارة الدفاع الأمريكية عام 2008 «المنطقة غير المحكومة» بأنها: «المكان الذي لا ترغب أو لا تستطيع فيه الدولة أو السلطة المركزية بسط سيطرتها، والحكم بفاعليّة، أو التأثير على السكان المحليين؛ حيث حكومة المقاطعة المحلية أو القبلية أو المستقلّة لا تحكم بشكل كامل وفعّال؛ وذلك إما لعدم وجود قدرات حوكمة، ورغبة سياسية كافية، وثغرات في الشرعيّة، وإما لوجود صراعات...». يجب اعتبار أن مصطلح «المناطق غير المحكومة» يشمل تلك المناطق المحكومة جزئيًّا، بشكل غير فعّال، والمتنافس عليها، والقابلة للاستغلال (Lamb, 2008, p. 15).

وأشار بعض الباحثين إلى بعض الإشكاليات في هذا التعريف، على الرغم من جودته وصلاحيته كنقطة انطلاق. منها عدم تطرّقه للعوالم الافتراضية غير الماديّة والمحسوسة، أو ما يعرف بالفضاء السيبراني، وهي مناطق لا تعترف بقوانين سيادة الدول، وتشهد أيضًا تنافسًا محمومًا للسيطرة، حيث تنشط فيها الجماعات المتطرفة والإرهابية والإجرامية لأغراض التجنيد والتخطيط والتمويل ونشر الدعاية وغسل الأموال، وغير ذلك (Meleagrou-Hitchens & Kader-bhai, 2017). ولكن الإشكال الأكبر الذي يعنينا هنا هو الافتراض أن الدولة ذات السيادة هي وحدها فقط من تملك القدرة والشرعيّة لبسط السيطرة وإدارة الأمور، ولكن الواقع مع الأسف في العديد من مناطق العالم، خصوصًا في دوله الهشّة والضعيفة، لا يدعم هذا الافتراض. فالفاعلون من غير الدول non-state actors، سواء من منظمات إرهابية أو ميليشيات طائفية، أو جماعات جريمة منظمة، أثبتوا بشكل متكرر ومتزايد أنهم قادرون على ذلك أيضًا، وإن كان بشكل أقل فاعليّة، ولدينا أمثلة عديدة ليست عنّا ببعيد، بدءًا بتنظيم داعش وهيئة تحرير الشام في سوريا، ومرورًا بطالبان في أفغانستان، وجماعة الحوثي في اليمن، والعديد من عصابات المافيا والجريمة المنظمة في أمريكا اللاتينية وغيرها (Fisher & Mercado, 2014).

ومن هنا جاءت «نظرية السيطرة التنافسيّة» لمحاولة التأطير النظري للعلاقة التنافسية للسيطرة على المناطق غير المحكومة بين مختلف الفصائل المتنازعة. وتجادل النظرية بالتالي: في الصراعات غير الاعتيادية (وهي تلك التي يكون أحد أطرافها على الأقل فاعلًا مسلّحًا من غير الدول armed non-state actor) فإن الطرف الذي يَشعر سكان المنطقة بأنه الأفضل أو الأقدر على إقامة نظام معياري ثابت ومتوقّع وواسع النطاق للسيطرة والتحكّم يكون هو الأرجح للهيمنة على السكان والمنطقة (Kilcullen, 2013, p. 126).

بعبارة أخرى، يمكن القول: إنه حين تكون البيئة مليئة بالفوضى ومحفوفة بالأخطار التي تنتجها الصراعات أو الأزمات، فإن شعور الناس بالأمان ورغبتهم بالاستقرار سيفوق كل اعتبار آخر. ومن السهل علينا إذن تصوّر صلة هذه النظرية بواقع اليوم؛ حيث ألقت أزمة جائحة كورونا بظلالها على العالم غامرة قدرة العديد من الدول، ليست فقط الهشّة، بل المتقدّمة أيضًا، على الحكم الفعّال والرشيد.

وستبدأ هذه الورقة بتسليط الضوء على انعكاسات فيروس كورونا المستجد على كل من تنظيمي داعش والقاعدة الإرهابيين، ومن ثم سيكون التركيز على تيّار أقصى اليمين المتطرّف، قبل أن نتحوّل إلى جماعات الجريمة المنظمة. على الرغم من أن لكلٍ من هذه الجماعات منظومة معتقدات وأهداف خاصة متمايزة عن غيرها تسعى إلى تحقيقها، إلا أنها جميعًا حاولت توظيف أزمة فيروس كورونا كساحة معركة جديدة للصراعات الأيديولوجية القائمة. وخلال البحث والعرض، سنقوم بالإجابة عن الأسئلة التالية: كيف قرأت هذه الجماعات ظهور الأزمة الصحية لجائحة كورونا؟ كيف استجابت لها وحاولت استغلالها وإخضاعها لخدمة أهدافها وعقائدها المتطرّفة؟ كيف تعاملت مع تحدّياتها وتبعاتها المختلفة في البيئات السياسية المختلفة التي تنشط فيها؟ وأخيرًا، ما انعكاسات ذلك على البيئة الأمنية ما بعد فيروس كورونا؟ وكيف يمكن لنا في ظل هذا الواقع الجديد الاستجابة للتحديات المستجدة والتعامل معها؟

## 2. كورونا والإرهاب «الجهادي»

### 2. 1. تنظيم داعش

عندما بدأت جائحة كورونا في الظهور والانتشار، أصدر تنظيم داعش الإرهابي في صحيفته الأسبوعية «النبأ» منتصف شهر رجب 1441هـ، مارس 2020، مجموعة توجيهات لأتباعه في كيفية التعامل مع الأوبئة بشكل عام، ولم يكن فيها ما يستحق الوقوف عنده. إلا أن افتتاحية العدد اللاحق ضمّت ما يمكن اعتباره قراءة التنظيم للجائحة ومحاولة توفيقها لتتماشى ونظرته للعالم، ورؤيته لكيفية الاستغلال الأمثل لها. جاء في افتتاحية ذلك العدد، تحت عنوان «أسوء كوابيس الصليبيين»، عدد من النقاط التي تستحق الوقوف عندها.

أولًا، اعتبر التنظيم أن هذه الجائحة عذاب من الله تعالى سلّطه على «أمم من خلقه، أكثرهم ـ ولله الحمد ـ من المشركين». كما لم يخف التنظيم فرحه بأن «الأمم الصليبية على وجه الخصوص» أصبحت تواجه ضغوطات وتحديات هائلة أمنية واقتصادية واجتماعية بسبب هذا الفيروس؛ ما يجعل «آخر ما يتمنونه اليوم أن يتزامن وقتهم العصيب هذا مع تحضيرات من جنود الخلافة لضربات جديدة لهم»، وأن هؤلاء «الصليبيين» يمنّون أنفسهم في هذا الأوقات الحرجة بفترة تهدئة مع «المجاهدين». ولا يخفى دون شك ما يتضمنه هذا الخطاب من إيعازات تحريضية لأتباعهم بفعل عكس ذلك بالضبط. وأخيرًا، يقرّر التنظيم أن الواجب على أتباعه في هذه الظروف السعي لتحرير معتقليهم من السجون والمخيمات، خصوصًا وأن «خسائر الصليبيين والطواغيت المالية وانشغالاتهم بتحصين بلدانهم من أنفسهم وأعدائهم الآخرين سيكون لها أثر كبير في الفترة القادمة على إضعاف قدراتهم على حرب المجاهدين» (صحيفة النبأ، العدد 226، 3).

وفي خامس أيام عيد الفطر المبارك، الموافق للثامن والعشرين من شهر مايو 2020، أصدر تنظيم داعش كلمة صوتية لمتحدثه الرسمي، أبي حمزة القرشي، تحت عنوان (وسيعلم الكفّار لمن عقبى الدار)، مكرّرًا فيها نفس التفسير والرسائل والتوصيات. كان من أهم ما جاء فيها فيما يتعلق بأزمة فيروس كورونا التأكيد على الفرح «بعذاب الله» الذي أصاب به «الصليبيين» و«طواغيت هذا الزمان» من جنس عملهم. فكما قتلوا وحاصروا «المجاهدين»، على حد زعمه، ها هو أضعف خلق الله يحاصرهم ويقتلهم. كما لم يخفِ المتحدّث فرحه بالأثر الاقتصادي لفيروس كورونا، ورؤية الدول الغربية «تنزف الأموال بشدّة في محاولات يائسة لإنقاذ اقتصاداتها». كما ركّز هجومه على ما أسماهم بـ«طواغيت العرب» و«علماء الطواغيت» الذين أفتوا «بإغلاق المساجد بحجّة العدوى، وكأنها لا تنتقل إلا في مساجد المسلمين». وأخيرًا، حثّ المتحدّث المسلمين في كل مكان على «مشاركة المجاهدين في جهادهم ونصرة دينهم».

وعلى الرغم من تهافت هذا الخطاب، فإنه من المهم قراءته والتعامل معه بجدّية؛ حيث إنه يكشف محاولة تنظيم داعش إخضاع أزمة فيروس كورونا لصالحه من جانبين: أولًا، إقناع الأتباع بأنها عذاب من الله و«جند من جنوده» أرسله إلى أعدائهم، وبالتالي هي في صالحهم، ولا يجب الخوف منها. وفي مقابلة أجرتها إحدى القنوات مع مجموعة من النساء الداعشيات في مخيم الهول بسوريا بداية شهر إبريل، ذكرن صراحة وبنبرة توحي بالاقتناع بأن المرض «لا يصيب إلا الكفار» ولا يصيب المسلمين. وعندما ذكرت لهن المذيعة أن هناك مسلمين ماتوا أيضًا من المرض، برّرن ذلك بأن أولئك ليسوا

بمسلمين حقًا وإنما «ظُلّام» (فرات بوست، 2020).

من جانب آخر، تتّضح رؤية التنظيم من حيث النظر إلى هذه الأزمة على أنها أوجدت فرصة من الممكن، بل المفترض، استغلال أجواء الخوف والانشغال التي ولّدتها لشن هجمات ضد الأعداء، وتحقيق مكاسب. بمعنى آخر، قام التنظيم بإدماج هذه الأزمة ضمن إطار أيديولوجيتهم المتطرّفة القائمة أساسًا لخدمة أهدافهم، ولم يفت التنظيم، على سبيل المثال، التأكيد لأتباعه بأن إعلان القوات الفرنسية والتشيكية انسحابهما من العراق، وكذلك انسحاب القوات الأمريكية الذي تزامن مع انتشار فيروس كورونا، من قاعدتين عسكريتين في العراق في محافظتي نينوى وكركوك وتسليمهما للجيش العراقي، هو بسبب ضغط الأزمة الاقتصادي والصحية (صحيفة النبأ، العدد 228). كما أكد في افتتاحية عدد لاحق، أفردها للأوضاع في منطقة بحيرة تشاد بغرب إفريقية، أن «الأزمة الاقتصادية التي بدأت معالمها بالظهور «هي في صالح التنظيم؛ حيث ستؤدي غالبًا» إلى تراجع في حدة الحملات العسكرية [ضده] وسعي جيوش الطواغيت إلى تبريد الجبهات لفترة من الزمن ... ولن تتأخر آثار كل ذلك بالظهور للعيان خلال الشهور القادمة» (صحيفة النبأ، العدد 230، 3).

هذا على الصعيد النظري، ولكن ماذا عن الأفعال؟ هل طابقت الأقوال؟ ذات زمن، كان التنظيم يسيطر على أراض ومساحات واسعة في العراق وسوريا وصلت ذروتها في عام 2015، إلا أنه تلقّى ضربات موجعة في الأعوام اللاحقة انتهت بخسارته لآخر معاقله في قرية الباغوز السورية في مارس 2019 من قبل قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية. تبع ذلك في أكتوبر من العام نفسه مقتل زعيم التنظيم إبراهيم عواد البدري (أبو بكر البغدادي) في عملية عسكرية أمريكية بمحافظة إدلب شمال غرب سوريا (Hincks, 2020). إلا أن ذلك لم يكن يعني أبدًا نهاية التنظيم وأفوله التام، وذلك لعدة أسباب تم تفصيلها في غير موضع (سعود الكبير، 2019). ومن المهم استحضار أن التنظيم، وإن كان قد نجح لبضع سنوات في السيطرة على رقعة جغرافية واسعة وبناء بيروقراطية إدارية، كان قد بدأ كجماعة تمرّد insurgency group معتمدًا على التجييش الطائفي وأسلوب حروب الاستنزاف wars of attrition والعصابات guerrilla warfare (Ingram et al., 2020). وبالتالي، من اليسير عليه العودة لذات الأسلوب متى ما سنحت له الفرص مرة أخرى، وهو ما يحاول تكراره الآن.

وخلال الأشهر الأولى من عام 2020، وبالأخص في إبريل ومايو، عاد التنظيم لشن الهجمات في كل من العراق وسوريا بزخم وارتفاع واضحين، أشدها بحسب أحد المراقبين في مدينة كركوك؛ حيث ارتفعت وتيرة الهجمات بنسبة 200%، ومحافظة ديالي؛ حيث أصبحت الهجمات شبه يومية (The National, 2020; Lister, 2020). وتزامن هذا النشاط الملحوظ مع بث التنظيم لإصدار جديد مدّته 49 دقيقة تحت عنوان «فضرب الرقاب»، يستعرض فيه هجماته في عدة مناطق من العراق. ويعد هذا الإصدار هو الأول منذ مقتل زعيمه البغدادي العام الماضي، مذكّرًا إيانا بإصداراته الدعائية ذات المعايير الفنّية العالية إبّان أوج قوّته قبل بضعة أعوام (كيلاني، 2020). إلا أن الأقل وضوحًا لعدد من المراقبين هو مدى علاقة ذلك بأزمة فيروس كورونا مقابل عدد من العوامل الأخرى التي تضافرت منذ نهاية العام الماضي كالغزو التركي لشمال سوريا، والإعلان الأمريكي بسحب القوّات، والمظاهرات العامة العراقية التي تسبّبت في فوضى سياسية وأمنية (Hassan, 2020). الأكيد هو أن أزمة فيروس كورونا المستجد ألقت بظلالها على كل من مؤسسات الدولة الهشّة والضعيفة سلفًا، وقواتها الأمنية التي انشغلت بالإسهام في مكافحة الفيروس وضبط قوانين حظر التجوّل. وبالتالي، لا يمكن الخلاف حول وجود التأثير وإن كان ثمة اختلاف حول مداه (Lemmon, 2020).

ماذا عن عمليات ونشاط التنظيم خارج معقله الأم في العراق وسوريا؟ هناك أيضًا كانت العمليات في ازدياد متزامن مع اشتداد وطأة أزمة فيروس كورونا. في منتصف شهر إبريل، وأعلنت السلطات الألمانية إلقاءها القبض على أربعة من أعضاء التنظيم كانوا يخططون لشن هجمات على قواعد عسكرية أمريكية في البلاد (العربية، 2020). تبع ذلك بيومين هجوم، كان هو الأكثر دموية منذ عام في الفلبين، قامت به جماعة مرتبطة بداعش، وأدى إلى مقتل 11 عسكريًّا، وجرح 14 آخرين (فروانة، 2020). كما شهدت الفترة أيضًا نشاطًا للتنظيم وتبنّيه لعدد من العمليات في أماكن أخرى متفرقة كسيناء بمصر وليبيا والنيجر ونيجيريا والكونغو وأفغانستان (صحيفة النبأ، الأعداد من 230 إلى 235)، بل وأماكن لم تكن قد شهدت عمليات للتنظيم الإرهابي من قبل، مثل المالديف وموزمبيق (Ostaeyen, 2020).

وتجدر الإشارة إلى أن اشتداد أزمة فيروس كورونا هذا العام تزامنت مع دخول شهر رمضان المبارك، وهو الذي لم يسلم من تحريف التنظيم لمعانيه العظيمة، حيث يستغلّه كفرصة سنوية لدعوة الأتباع وحضّهم على زيادة وتيرة العمليات الإرهابية (Amarasingam & Winter, 2017). المؤكّد على كل حال، والذي

تؤيّده خطابات وتصريحات وأفعال التنظيم، بغض النظر عن وجود وتضافر عوامل أخرى محفّزة، أن أزمة فيروس كورونا شكّلت له فرصة لم يتوانَ في تسليحها ومحاولة استغلالها، سواء من الناحية الفكريّة والأيديولوجية أم التنظيميّة والعمليّاتية. ومن غير المستغرب على تنظيم داعش الإرهابي، الذي تبنّى ووظّف العمليات الانتحارية بشكل غير مسبوق كخيار تكتيكي مهم في إستراتيجيته العسكرية (Winter, 2017)، أن يحتفي بهذا الوافد الجديد الذي نشر الذعر والرعب وتسبب في الركود الاقتصادي والشلل الاجتماعي، بل والسياسي، في عدد من الدول. فهذه كلها أهداف كان، وما زال يسعى لتحقيقها. ومن الحوادث الدالّة على ذلك ما أعلنته وزارة الداخلية التونسية في منتصف إبريل عن إلقائها القبض على أحد عناصر التنظيم الذي قام بتحريض أتباعه الحاملين للفيروس «على تعمّد العطس والكحّة ونشر البصاق في كل مكان» بهدف نشر العدوى (وزارة الداخلية التونسية، 2020).

السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل سينجح التنظيم بالقيام بعودة تصاعديّة تمكّنه في نهاية المطاف من إعادة السيطرة على أراضيه التي فقدها، أو غيرها في أماكن أخرى؟ يبدو ذلك صعبًا، وإن لم يكن مستحيلًا. المؤكّد أنه سيحتاج أكثر من الأزمة التي سبّبها فيروس كورونا المستجد لفعل ذلك.

## 2. 2. تنظيم القاعدة

في شهر مارس 2020، نشرت «القيادة العامة» لتنظيم القاعدة بيانًا عامًّا تضمّن قراءتها وتعليماتها حول التعامل مع فيروس كورونا المستجد، ذكرت فيه، كتنظيم داعش، أن هذا الفيروس عذاب وعقاب من الله، وأنه أصاب العالم «والأمة الإسلامية» بسبب ذنوبها. كما لم تخفِ سعادتها بتسبّبه في إضرار الاقتصاد الأمريكي الذي وصفته بأنه وجد نفسه فجأة في «غرفة العناية المركزة». وندّدت بما وصفته بتعذيب «طواغيت» الحكّام العرب «للعلماء» و«المجاهدين» في السجون على مر السنين، وأنه من الواجب على المسلمين اتخاذ الخطوات العملية «لتحريرهم»، واتخاذ هذه الأزمة فرصة للتفكّر والتوبة والعودة إلى الله والحض على «الجهاد». أخيرًا، دعا البيان مواطني الدول الغربية إلى التفكّر في أزمة فيروس كورونا، ومعرفة أن أسبابه الحقيقية تكمن في فسادهم الأخلاقي، واقتصاداتهم المبنيّة على الربا، والظلم والقمع الذي تسبّبت به حكوماتهم ضد المسلمين والعالم أجمع (Joscelyn, 2020).

بجانب القيادة العامة المركزية لتنظيم القاعدة، هناك العديد من الأفرع الفاعلة له في أماكن متفرقة من العالم، منها على سبيل المثال «القاعدة في جزيرة العرب»، و«القاعدة في المغرب الإسلامي»، و«القاعدة في شبه القارة الهندية». ولكن ماذا عن «هيئة تحرير الشام» في الشمال السوري، التي تسيطر بشكل شبه كامل على محافظة إدلب من خلال ما أسمته بـ «حكومة الإنقاذ» التي شكّلتها في أكتوبر 2018؟ هل يمكن اعتبارها أحد أفرع تنظيم القاعدة؟ الجواب نعم ولا. قبل يوليو من عام 2016 كانت «هيئة تحرير الشام» تُعرف باسم «جبهة النصرة»، وكان هناك إجماع على اعتبارها فرع تنظيم القاعدة في سوريا، لكن في ذلك الشهر، أعلنت «جبهة النصرة» فك ارتباطها رسميًّا مع تنظيم القاعدة الأم وتغيير مسمّاها إلى «جبهة فتح الشام». ثم في يناير 2017 أُعلن عن إنشاء «هيئة تحرير الشام» بعد عملية اندماج بين «جبهة فتح الشام» وعدد من الفصائل الأخرى المسلّحة التي كانت موجودة على الساحة السورية. زادت بعد ذلك التوتّرات بين «الهيئة» وبعض العناصر الذين بقوا موالين لتنظيم القاعدة وزعيمه أبو أيمن الظواهري، الذي أعلن حنقه على الانفصال وفك الارتباط (العربية، 2017)، وهم الذين انفصلوا بعد ذلك مشكّلين تنظيمًا جديدًا في عام 2018 تحت اسم «حرّاس الدين»، ويعتبره العديد من المراقبين هو الأقرب حاليًّا لتمثيل القاعدة الأم في سوريا (BBC Monitoring, 2019; Ali, 2020).

ومن المهم الإشارة إلى أن دوافع «جبهة النصرة» إعلان فك ارتباطها بتنظيم القاعدة لم تكن عقدية أيديولوجية في المقام الأول، بل مصلحة تكتيكيّة. كان الهدف الأساسي التخلّص من الحمولة والدلالات السلبية التي يتضمّنها الارتباط باسم «القاعدة»، وبالتالي محاولة التخلّص من الضغوط والاتهامات الدولية بالإرهاب من خلال إظهار «الجبهة» ومن ثم «الهيئة» الجديدة على أنها معنية بالشأن السوري فقط ولا علاقة لها بالمشروع «الجهادي» العالمي للقاعدة. وعلى الرغم من ذلك، فما زالت العديد من الدول والهيئات الدولية، كالأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، تعتبر هيئة تحرير الشام تنظيمًا إرهابيًّا مرتبطًا بتنظيم القاعدة، فقد جاء في بيان الخارجية الأمريكية الذي تضمّن ضم هيئة تحرير الشام لقائمة المنظمات الإرهابية في مايو 2018، أن هذا التعيين يعدّ «إشعارًا بأن الولايات المتحدة لن تنخدع بهذه المحاولة لفرع تنظيم القاعدة لإعادة تسمية نفسه» (U.S. Department of State, 2018). لأجل هذا، وغيره من الأسباب التي لا يتّسع المجال للاستفاضة في ذكرها هنا، سننطلق في هذا الجزء من الورقة على اعتبار أن هيئة تحرير الشام فرع لتنظيم القاعدة في سوريا.

في حين لا تسمح الورقة باستعراض جميع أفرع تنظيم القاعدة،

إلا أنه من المهم استعراض تجربة هيئة تحرير الشام، و«حكومة الإنقاذ» التي تدعمها في الشمال الغربي السوري، في التعامل مع فيروس كورونا. والسبب في ذلك أنها، على عكس تنظيم داعش حاليًّا، تسيطر وتحكم فعليًّا في مناطق شمال إدلب وغرب حلب؛ حيث يقبع أكثر من أربعة ملايين شخص، جزء كبير منهم نازحون داخليون (Zelin, 2020). وبالتالي، هي نافذة مهمة لرؤية كيف تتصرّف هذه الجماعة المسلّحة من غير الدولة (armed non-state actor) في ظل هذه الأزمات، وهي التي لديها أراضٍ تسيطر عليها وتحكمها، وإن كانت في بيئة مضطربة وتحت ضغوط هائلة، سواء من دول أو جماعات مسلّحة منافسة.

وفي منتصف شهر مارس، نشرت وزارة صحة حكومة الإنقاذ تعليمات توعوية «للوقاية من كورونا على مستوى الأسرة والمجتمع» وذلك قبل أكثر من أسبوع من إعلان نظام الأسد لأول حالة إصابة بالفيروس في سوريا. تزامن ذلك مع نشر معلومات وتعليمات توعوية بتفصيل أكبر في العدد التسعين من صحيفة هيئة تحرير الشام الأسبوعية «إباء» تحت عنوان «كيف تحفظ نفسك من فيروس كورونا (كوفيد 19)؟». بعد ذلك بحوالي أسبوع، شكّلت «حكومة الإنقاذ» ما أسمته «لجنة الاستجابة الطارئة للوقاية من فيروس كورونا» لتنسيق الجهود بين الجهات والوزارات المعنية. وتبع ذلك اتخاذها للعديد من الإجراءات العملية كإغلاق الأسواق والأماكن العامة، وتعقيم المساجد والمدارس، والقيام بحملات توعوية للعامة وأئمة المساجد، وإيقاف التعليم وصلوات الجُمَع (Jihadology, 2020). وهذا لا يعني بأي حال نجاح وكفاءة الهيئة وحكومتها الإدارية في التعامل مع أزمة الفيروس، فغالبية البنية التحتيّة الصحيّة في مناطقها مدمّرة بعد سنوات من الحرب على أي حال، ولكنه يعني بالتأكيد حرصهما الشديد على إعطاء هذا الانطباع للناس، سواء داخل المناطق الخاضعة لسيطرتهم أو خارجها.

وفيما يتعلق بالتأطير النظري لجائحة كورونا، لم تختلف هيئة تحرير الشام كثيرًا عن تفسير وخطاب القاعدة الأم في بيانها العام، ففي مقالين نُشرا في عددين متتاليين لصحيفة «إباء»، على سبيل المثال، نهاية مارس وبداية إبريل 2020 تحت عنوان «كورونا وريح الخندق» و«إعادة إنتاج الوعي في زمن الكورونا»، اتّفق الكاتبان يحيى الفرغلي ومظهر الويس، وهما قياديّان بارزان في الهيئة، على أهمّية استغلال الوباء إيجابيًّا «بالدعاء والتوكّل» و«التغيّر الإيجابي على صعيد النفس والروح والعقل والتفكير» (صحيفة إباء، العدد 93-92). إلّا أن الفرغلي ذهب إلى كون الوباء مرسلًا من الله عقوبة للكافرين، متسائلًا «هل كورونا هو ريح عصرنا التي تنقذ الإسلام وتعيد تشكيل العالم من جديد ليبدأ عهد عز وتمكين للمسلمين والمجاهدين؟» (صحيفة إباء، العدد 92). أمّا الويس فشدّد على ضرورة «إعادة إحياء الوعي للإنسان المسلم ... [ف] وباء الأفكار المغلقة أشدّ من وباء كورونا والعدوى فيه أفتك» (صحيفة إباء، العدد 93).

ويتّضح مما سبق من استعراض لأبرز ملامح استجابة تنظيمي داعش والقاعدة لأزمة فيروس كورونا، أنه على الرغم من التشابه بين خطابيهما فيما يتعلق بقراءتهما الأوّلية للأزمة ومحاولة تجييرها لتتوافق مع أيديولوجيتهما وخدمة أهدافهما، فإن هناك فارقًا جوهريًّا يتعلق بالكيفية التي استخدمها كلا التنظيمين في سبيل تحقيق ذلك. ففي حين شدّدت داعش في خطابها الشمولي على أن الفيروس عذاب من الله على الأعداء بسبب تسلّطهم، وفرصة لشن الهجمات وتحقيق المكاسب على الأرض، ذهبت القاعدة إلى كونه عقابًا من الله بسبب الذنوب والفساد المالي والأخلاقي، ووجدت فيه فرصة لكسب القلوب والعقول من خلال الدعوة للتأمل الذاتي والتفكّر ودعاء الآخرين للدين و«الجهاد»، حسب تفسيرها المتشدّد طبعًا. وذهبت داعش، كعادة خطابها ومواقفها الموغلة في التشدّد والعنف، إلى استغلال الأزمة من خلال الحض على زيادة وتيرة الهجمات، بينما اختارت القاعدة تبنّي نهج أكثر ليونة، مستغلّة الأزمة لدعوة المسلمين وغير المسلمين إلى منهجها وطريقتها في المقام الأول. وعلى جانب آخر، من الواضح أنه حيث تحكم بعض أفرع هذه الجماعات الإرهابية وتسيطر فعليًّا على الأرض، فإن جهودها لمحاولة السيطرة على انتشار الفيروس تبدو أكثر وضوحًا وجدّية، بغض النظر عن مدى فاعليّة ذلك.

ومن المهم التأكيد هنا أن كون خيارات تنظيم القاعدة في هذا الجانب تبدو أقل تشدّدًا ووحشيّة من تنظيم داعش، فإن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال اعتدالها. فهي لا تزال تنظيمًا يتبنّى أيديولوجية متطرّفة تدعو لاستخدام الإرهاب كوسيلة وخيار لتحقيق أهدافه السياسية. كل ما في الأمر أن نسبيّة المقارنة مع الأكثر تشدّدًا جعلت الصورة تبدو وكأنّها كذلك. إن اختلاف التنظيمين الإرهابيين في كيفية التعامل مع الأزمة يعكس خلافًا أعمق في رؤية وإستراتيجية كل منهما. ففي حين لا تجد القاعدة غضاضة في تبرير إرهابها على أنه مشروع في الإسلام، إلا أنها غالبًا ما تصوّر نفسها في موقف الدفاع أو «الإرهابي النادم». في المقابل، «لا ترى داعش ما يثير أو يستحق الندم في أفعالها» (Lahoud, 2016, p.32). بمعنى آخر، «إن كانت قيادات القاعدة تريد إظهار أنها وأتباعها مستعدون للموت من أجل القضية، فإن قيادات داعش حريصون على إبراز أنهم يريدون أن يقتلوا من أجل القضية» (Lahoud, 2016, p.33). وأخيرًا، كان من اللافت في

تعامل كلا التنظيمين مع أزمة الفيروس المستجد قلّة تبنّيهما لنظريات المؤامرة فيما يتعلق بمصدر الفيروس ونشأته، ربما باستثناء جماعة «الشباب» القاعديّة في الصومال التي حذّرت من كونه ينتشر «عبر القوّات الصليبيّة» (Comerford & Davey, 2020)، وذلك على عكس انتشار هذه النظريات، كما سنرى، بين جماعات أقصى اليمين المتطرّف.

## 3. كورونا وأقصى اليمين المتطرّف

بدايةً يجب التنويه بأن مصطلح «أقصى اليمين» Far-Right يضم تحت لوائه تاريخيًّا جماعات وأفكارًا متنوعة، بل وأحيانًا متضادّة، من الفاشيّة الثوريّة إلى الرجعيّة المحافظة (Neumann, 2016). وعلى الرغم من ذلك، فمن المهم إلقاء الضوء، باختصار على أهم الأفكار التي تمثّل الموجة الجديدة من أقصى اليمين المتطرّف في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية. وفي دراسة نشرت عام 2018، حاولت E. Carter إيجاد مفهوم جامع للتطرّف الأقصى يميني، وذلك من خلال جمعها وتحليلها لأغلب الأدبيات والتعريفات السابقة واستخراجها للخصائص الأساسية المكوّنة لها وتلك المصاحبة. وتوصّلت الباحثة إلى أنه يمكن تعريف أقصى اليمين المتطرف بشكل مبسّط على أنه «إيديولوجية تشمل الاستبداد، ومناهضة [القيم] الديمقراطية، والقومية الإقصائية و/أو الكليّة»، وتضم «رهاب الأجانب xenophobia والعنصرية racism والشعبويّة populism كخصائص مصاحبة للمفهوم» (Carter, 2018, p.174). باختصار، يمكن القول: إن أفكار أقصى اليمين المتطرّف خليط من كل أو بعض الأفكار: الفاشيّة، القوميّة المتطرفة، النازيّة، معاداة الساميّة، مناهضة الإسلام، مكافحة الهجرة.

كما أن أغلب جماعات أقصى اليمين المتطرّف اليوم «تجمع عناصر مختلفة من عدّة رموز وإيديولوجيات تقليديّة محلّية، تربطها بتحدّيات القرن الحادي والعشرين كالعولمة، وأزمة الهجرة، والإرهاب ... فعلى الرغم من الاختلاف الكبير بين جماعات أقصى اليمين عبر الأزمنة والمناطق والطبقات الاجتماعية، فإن جميعهم يؤمنون بانتمائهم لثقافة أو عرق متفوّق أو رئيسي، ويشعرون بأن هذا مهدّد من خلال التكامل أو التداخل بين الثقافات» (Ebner, 2017, p. 62). وأخيرًا، من المهم الإشارة إلى أنه ليس كل الجماعات المنتمية لأقصى اليمين، والتي كما ذكرنا تضم خليطًا من الأفكار التقليديّة والجديدة، تتبنّى خيار العنف والإرهاب، لكن على الرغم من كون جماعات مثل اتحاد الدفاع الإنجليزي English Defence League في بريطانيا، والأوروبيين الوطنيين ضد أسلمة الغرب Patriotic Europeans Against the Islamisation of the West في ألمانيا، واليمين البديل Alt-Right في الولايات المتحدة تحاول النأي بنفسها عن تلك التي تتبنّى الإرهاب والعنف كالنازيّين الجدد Neo-Nazis، فإنهم غالبًا ما يتشاركون في الاعتقاد بحتميّة الصراع الثقافي أو العرقي (Ebner, 2017).

ونظرًا لتعدّد هذه الجماعات وصعوبة تأطيرها وقولبتها في قالب واحد من جانب، وتقاربها الذي يسّره التطور التقني الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي من جانب آخر، فلن يكون التركيز في هذه الورقة على جماعة محددة بذاتها، وإنما على ما يمكن حصره من الأفكار وردود الأفعال الدالّة تجاه أزمة فيروس كورونا من داخل ما يمكن أن نطلق عليه تيار أقصى اليمين المتطّرف العام. وعلى الرغم من كون الطبيعة اللامركزية للجماعات المنتمية لهذا التيار انعكست على تفاعلها مع أزمة كورونا، فإنه يمكن القول: إن صياغة ونشر نظريات المؤامرة، والدعوة للكراهية، وفي بعض الأحيان العنف، ضد الأقليّات كانت من أهم سمات ردود فعل أقصى اليمين المتطرّف. وغالبية هذه السياقات بلا شك التي اتخذت من وسائل التواصل الاجتماعي محاضن لها، أعادت توظيف الموضوعات التي تشغل التيار سابقًا، كمكافحة الهجرة ومعاداة الإسلام والساميّة ومناهضة الحكومات، لتتناسب والأزمة الحالية.

ومن غير المستغرب أن تنشط نظريات المؤامرة في ظل مناخ الأزمات وأجواء الخوف والارتياب التي تخلّفها، ولا شك أن أزمة فيروس كورونا وتبعاتها الاقتصادية والاجتماعية وفرت بيئة خصبة لابتداع وانتشار مثل هذه النظريات (Douglas et al., 2019; van Prooijen & Douglas, 2017). وفيما يتعلق بجماعات أقصى اليمين المتطرّف التي سارعت لاستغلال الجائحة للدفع بأجنداتها، فقد تراوح تنظيرها المؤامراتي ما بين الإنكار، ونبوءات نهاية العالم apocalypticism. ففي حين ادّعت بعض مواقع النازيين الجدد، مثل Daily Stormer وRenegade Tribune، ابتداءً أن هذا الفيروس لا وجود له، وإنما هو «خدعة» تستخدمه بعض الجهات للتربّح كالشركات الطبية التي ستستفيد منه ماديًّا والحكومات التي تستخدمه لانتهاك حريّات الأفراد (Tony Blair Institute for Global Change, 2020)، أقرّت أخرى بحقيقة وجوده وخطورته، ولكنها اختلفت وأوغلت في الفكر السوداوي المؤامراتي حول نشأته ومسبّباته (Phillips, 2020; Ariza, 2020). فعلى سبيل المثال، ظهرت نظرية تبين أن هذا الفيروس جزء من خطة للأمم المتحدة لمسح تسعين في المائة من سكان العالم، وذلك من خلال التطعيم الإلزامي القادم الذي سيكون وسيلة للسيطرة، إما على العقول وإما على الإنجاب، ونظرية أخرى أنه سلاح طوّرته الصين لمهاجمة أولئك

المنحدرين من عرق أوروبي.

كما ظهرت أيضًا نظرية قد تكون هي الأكثر شيوعًا لدى تيار أقصى اليمين، وإن كانت لم تنشأ ابتداءً من أوساطهم إلا أنها توافقت مع العديد من مفاهيمهم وقيمهم السابقة، وهي نظرية ال5G. وتدّعي هذه النظرية باختصار أن الفيروس بحد ذاته غير مضر، وأن المرض والوفيات سببها في الواقع قوة إشعاعات الترددات الكهرومغناطيسية التي تصدرها أبراج اتصالات الجيل الخامس 5G، حيث إنها تسحب الأوكسجين من الهواء والكائنات الحية، وهي التي يتم توجيهها عمدًا نحو أشخاص لقتل شرائح معيّنة من السكان. أما تدابير القيود على الحركة التي أقرتها غالبية الحكومات لاحقًا للسيطرة على الوباء، فقد تم تفسيرها وفقًا لهذه النظرية على أنها «جزء من جهد تدريجي لسلب حريّات الناس سعيًا وراء إيجاد ما يسمّى بالنظام العالمي الجديد، وأن المرحلة المقبلة هي مرحلة التطعيم الذي سيتم تطويره من قبل اليهود لغرض التحكّم بالنسل والقضاء على العرق الأبيض (Meleagrou-Hitches & Crawford, 2020). وسبب انتشار هذه النظريات بين أوساط أقصى اليمين المتطرّف، كما ذكرنا، هو توافقها مع العديد من مفاهيمه وقيمه، كمعاداة الساميّة وكراهية الأجانب وعدم الثقة في الحكومات، كما أنها تؤيّد وتصب في صالح نظريات مؤامرة قائمة وشائعة من قبل لدى أرباب هذا التيّار، كنظرية الإحلال العظيم Great Replacement أو الإبادة البيضاء White Genocide، وهي التي سبق لها أن ألهمت العديد من أعمال العنف (Penny, 2019).

وهناك أيضًا في الولايات المتحدة الأمريكية حركة أتباعها من أقصى اليمين في ازدياد يطلق عليها اسم QAnon، وتعود بداياتها لعام 2017 عندما بدأ شخص مجهول يكتب في منتدى 4Chan الإنترنتّي تحت اسم[]، مدّعيًا أنه ضابط في الجيش، ناشرًا أفكاره وتنظيره المؤامراتي (Argintino, 2020; Zadronzy & Collins, 2018). وتتركز أفكار هذه الجماعة الظاهرة حول وجود مجموعة صغيرة من الأقوياء المتحكمين في شؤون العالم، وأن هناك «دولة عميقة» في الولايات المتحدة تعمل ضد الرئيس الأمريكي دونالد ترمب، وأن الصراع الحتمي بين الخير والشر قادم، وأن الصحوة الكبرى Great Awakening التي تحمل معها الخلاص قادمة لا محالة (LeFrance, 2020). وكان لا بد لمجتمع QAnon أن يتفاعل أيضًا مع قدوم جائحة كورونا، ويصوغ حولها النظريات لتوظيفها في خدمة أفكاره وتوجهاته، ومن ثم ظهرت تفسيرات مؤامراتيّة عدة داخل أوساطه منها أن «الدولة العميقة» هي التي تقف خلف الفيروس، وأن إثارة الذعر حوله هدفها الإضرار بالاقتصاد الأمريكي والإطاحة بالرئيس ترمب في الانتخابات القادمة. ومن السرديّات المتداولة أيضًا أن الرئيس ترمب سيعلن في النهاية قانون الأحكام العرفية للقبض على أقطاب «الدولة العميقة» خلال ما اصطلحوا على تسميته بالعاصفة The Storm (Institute for Strategic Dialogue (ISD), 2020a).

على الطرف الأكثر تشدّدًا في تيار أقصى اليمين المتطرّف تقبع بعض جماعات النازيّين الجدد، وأولئك الذين يطلق عليهم «المُسَرِّعون» accelerationists، وهم الذين يدعون علانية لتبنّي أعمال العنف والإرهاب. وهؤلاء «المسرّعون» يؤمنون بأن زرع الفوضى ونشر أعمال العنف ستسرّع بانهيار المجتمعات والأنظمة الغربية؛ ما يمكّنهم من بناء مجتمع ونظام جديد يقوم على أفضلية وتفوّق العرق الأبيض white supremacy، وبالتالي هم يرغبون ويدعون لقيام حرب أهلية داخل مجتمعاتهم (Wilson, 2020; ISD, 2020a). ومع تصاعد أزمة فيروس كورونا زادت وتيرة دعوات هذه الجماعة، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وبخاصة منصة التيليقرام Tele-gram، لاستغلال الفوضى التي تسبّبت بها الجائحة وتسريع آثارها السلبية من خلال أعمال العنف والشغب، ومفاقمة التوتّرات العرقيّة، والاحتفال بتزايد أعداد الضحايا، وتجميع واكتناز الإمدادات الطبية والتموينيّة، واستخدام الفيروس كسلاح لنشره أكثر بين الناس، خصوصًا المسلمين واليهود والأقليات العرقية (Makuch, 2020; Macklin, 2020; Gad, 2020). هذه النظرية «التسريعيّة» accel-erationism حفّزت تيموثي ويلسون، الذي كان يتردّد على منتديات النازيّين الجدد، وسبق أن كتب في أحدها أن فيروس كورونا «صمّمه اليهود لانتزاع الغلبة»، للتخطيط لتفجير مستشفى مخصص لرعاية مرضى فيروس كورونا في مدينة كنساس بالولايات المتحدة الأمريكية في شهر مارس الماضي، وذلك «لإيجاد فوضى كافية لانطلاقة الثورة» على حد قوله (Alcock, 2020; Wallner & White, 2020).

وعلى الرغم من عدم نجاح جماعات أقصى اليمين المتطرف حتى اللحظة في القيام بعمل إرهابي على نطاق واسع، فإن حملتها ورسائلها الافتراضية على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة، والتي واكبت أزمة جائحة كورونا وسيّستها وألّفت حولها العديد من نظريات المؤامرة التي تخدم ما تحمله من مفاهيم ومظالم متصوّرة سابقة، نجحت إلى حدّ كبير في التعبئة ضمن أوساط هذا التيّار، وإذكاء العديد من جرائم الكراهية والعنصريّة ضد الأقليّات والأجانب، وبالأخص أولئك المنحدرين من أصول آسيوية (An-

ti-Defamation League, 2020). ولا شك أن القيود التي فرضتها الجائحة على الحركة حدّت من قدرة العديد من هذه الجماعات على تنظيم المسيرات واللقاءات والاجتماعات، وهي التي كانت تنشط فيها وتعوّل عليها كثيرًا، إلا أن الفضاء السيبراني أو الافتراضي منحها مساحة بديلة للتنظير والتأثير والتمدّد وتجنيد الأتباع. فعلى سبيل المثال، في بدايات أزمة كورونا في شهر مارس 2020 وحده، ازداد عدد مشتركي قنوات تطبيق التيليقرام المحسوبة على أقصى اليمين المتطرّف بواقع ستة آلاف مستخدم (Perrigo, 2020).

ومما يدل على هذا الاستغلال الافتراضي كذلك، الدراسة الاستقصائية الحديثة التي قام بها معهد الحوار الإستراتيجي Insti-tute for Strategic Dialogue (ISD) بالشراكة مع BBC Click لتحليل تعامل واستغلال جماعات أقصى اليمين لجائحة كورونا لترويج المعلومات المغلوطة ونظريات المؤامرة عبر الإنترنت، وبالأخص في موقع فيسبوك Facebook. خلال مدة البحث التي تجاوزت الثلاثة أشهر من بداية يناير حتى 12 إبريل 2020، قام الباحثون بجمع وتحليل حوالي 150 ألف مشاركة عامة على الفيسبوك من قبل 38 صفحة ومجموعة منتمية لأقصى اليمين. وبناءً عليه، تم تحديد الخمسة موضوعات الرئيسة التي كان يدور حولها النقاش والتنظير المؤامراتي، وهي كالتالي: الهجرة ـ الإسلام ـ اليهودية - الشواذ ـ النخب. وجميع هذه الموضوعات كانت سائدة لدى أقصى اليمين من قبل جائحة كورونا، ولكن التنظير حولها الآن أصبح يرتبط بشكل كبير بالفيروس. إلا أن اللافت كان النشاط والارتفاع الكبير في النقاش حول الموضوع الخامس ـ النخب ـ بعد فرض حظر التجوّل، على عكس الموضوعات الأربع الأخرى التي لم ينخفض النقاش حولها، ولكنه استمر بنفس الوتيرة. وأغلب النظريات التي كانت تصاغ حول النخب تدور حول كونهم يستخدمون الفيروس كأداة للسيطرة الاجتماعية، أو التربّح المادي، أو كوسيلة لقتل بعض السكّان عمدًا. بالإضافة لذلك، قامت الدراسة بتحديد 34 موقعًا إلكترونيًّا سياسيًّا وطبّيًّا يؤيد أطروحات تيار أقصى اليمين، ويروّج لمعلومات مغلوطة disinforma-tion حول الفيروس، ومن ثم تحليل حجم التفاعل معها في مشاركات فيسبوك العامة، سواء أكان ذلك بالإعجاب، والتعليق، والمشاركة أو غير ذلك. وقد وجدت الدراسة أن المشاركات التي تحتوي على روابط لأحد الـ34 موقعًا استطاعت تجميع أكثر من 80 مليون تفاعل خلال الفترة محل الدراسة، وذلك مقارنة بـ6.2 مليون تفاعل للمشاركات التي تحوي رابط موقع منظمة الصحة العالمية، و6.4 مليون لتلك التي تحوي رابط موقع مركز مكافحة الأمراض الأمريكي، على سبيل المثال (ISD, 2020b; Miller, 2020).

وعلى الرغم من كون جماعات أقصى اليمين، وتلك الإرهابية «الجهادية»، تحتلّان طرفي نقيض ويعزّزان بخطاباتهما المتطرّفة مظالم وهويات بعضهما بعضًا في حلقة مفرغة من «التطرّف المتبادل» (Ebner, 2017)، كلتاهما وجد في جائحة فيروس كورونا فرصة للاستغلال والترويج لأفكارهما وأجنداتهما، بل الدعوة لارتكاب أعمال عنف إرهابية في بعض الأحيان. وفي الحقيقة، فيما يخص جماعات أقصى اليمين المتطرّف بالتحديد، فإن بعضًا من نتائج الجائحة وآثارها الأوّليّة جاءت في صالح العديد من رسائلها التي كانت تدعو إليها سلفًا، وبالتالي أعطت لأطروحاتها زخمًا إضافيًّا. فالجائحة في ذروتها، على سبيل المثال، تسبّبت في كشف الجوانب السلبيّة للعولمة، وإغلاق الحدود، وتعزيز انكفاء الدول على ذاتها، وإضعاف الثقة في المؤسسات والمنظمات الدولية (Schifferes, 2020). ومن المحتمل والمتصوّر إذن أن يؤثر ذلك سلبًا على آفاق التعاون الدولي، ويعزّز من شعبية الاتجاهات الشعبوية populism والحمائية protectionism والقومية المتطرّفة ultra-nationalism، التي كان لها تواجد وحضور في المجتمعات الغربية ما قبل كورونا، خصوصًا في أوساط أقصى اليمين المتطرّف (سعود الكبير، 2020). والسؤال الذي لا نملك إجابته حاليًّا هو إلى أي مدى سيكون ذلك؟ وما مستقبل خطاب أقصى اليمين المتطرّف في عالم ما بعد كورونا؟

## 4. كورونا والجريمة المنظمة

عرّفت (اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية) الجماعة الإجرامية المنظّمة على أنها: «جماعة ذات هيكل تنظيمي، مؤلفة من ثلاثة أشخاص أو أكثر، موجودة لفترة من الزمن، وتعمل بصورة متضافرة بهدف ارتكاب واحدة أو أكثر من الجرائم الخطيرة أو الأفعال المجرمة، وفقًا لهذه الاتفاقية، من أجل الحصول، بشكل مباشر أو غير مباشر، على منفعة ماليّة أو منفعة ماديّة أخرى» (الأمم المتحدة، 2000، المادة 2). وظهرت على مر السنين العديد من التعريفات لـ «جماعة الجريمة المنظمة».

إلا أن البروفيسور Alex Schmid (2108) وجد أن العديد منها كان يتّسم إما بالعمومية، أو الغموض، أو أنه لم يعد يعكس طبيعة الجريمة المنظمة المتحوّلة والمتطوّرة عبر الأزمنة؛ مما دعاه في دراسته عام 2018، لاقتراح تعريف أكثر دقّة وموضوعيّة. بناء عليه، عرّف جماعة الجريمة المنظمة على أنها: منظمة سرّية، موجّهة للربح ومؤهلة للعنف، توفّر في سوق سوداء خدمات غير قانونية، أو منتجات شرعية أو غير شرعية يتم الحصول عليها بطريقة غير قانونية، ويوجد

عليها طلب كبير، ولكنه طلب لا تلبّيه أو لا تستطيع تلبيته الحكومات والأسواق الحرة العاديّة. قد يكون هيكل الجماعة هرميًّا مبنيًّا على العائلة أو العشيرة، أو يتكوّن من شبكات تتشكّل حسب نوع نشاط المنظمة (الاتجار بالمخدرات، الدعارة، الابتزاز، الاحتيال، الاتجار بالأسلحة، تهريب المهاجرين، التزوير، غسل الأموال، القمار، الابتزاز عبر الإنترنت، الاغتيال عبر العقود، إلخ (Schmid, 2018, pp.7-8).

وهنالك العديد من نقاط التشابه والاختلاف بين جماعات الجريمة المنظمة والجماعات الإرهابية، إلا أن أهم ما يلتقيان فيه بشكل عام هو كون كل منهما «تعبيرٌ عن عنف منظّم تقوده مجموعات ومنظمات ذات تنظيم وتخطيط وانضباط ... تستخدم جميع الوسائل غير المشروعة لتحقيق أهدافها» (الحيدري، 2015، ص. 48). وفي المقابل، فإن أهم ما يفترقان فيه في الغالب هو طبيعة الأهداف التي يسعى كل منهما لتحقيقها، ففي حين تسعى جماعات الجريمة المنظمة لتحقيق مكاسب ماديّة وذاتيّة في المقام الأول، تسعى تلك الإرهابية لتحقيق أهداف سياسيّة وفكريّة بالدرجة الأولى. وينعكس هذا بالتالي على حرص الجماعات الإرهابية على الإعلام لزيادة الأتباع على أوسع نطاق، فهي، في الأغلب، تتنافس مع الحكومات على الشرعية القيَميّة والأخلاقيّة. وفي المقابل، لا تحرص جماعات الجريمة المنظمة على التأثير في الجماهير الكبيرة، بل تتحاشى الظهور الإعلامي، فهي، وإن تنافس بعضها مع الحكومات في بعض الحالات، يكون ذلك لكسب الشرعيّة أمام الجمهور المحلّي في حدود نطاق نشاطها ولتثبيت سيطرتها وحكمها على ذلك النطاق المتنافَس عليه لتعزيز أهدافها الماديّة.

ومن المهم التأكيد هنا على أن بعض جماعات الجريمة المنظمة تحكم وتسيطر وتفرض النظام بالفعل على مجتمعات محلية في أراضٍ ومناطق وظروف معينة، كالمافيا في بعض محافظات إيطاليا على سبيل المثال (Aziani et al., 2020; Lampe, 2016)، إلا أن هناك بعض الفروقات التي تجدر الإشارة إليها بينها وبين طريقة حكم وسيطرة الجماعات الثوريّة والمتمرّدة أو الإرهابية. فكل منهما يحدث في المناطق التي تكون فيها سلطة الدولة ضعيفة وهشّة، إلا أن جماعات الجريمة المنظّمة، على عكس تلك الثوريّة والإرهابية، لا تحاول غالبًا مجابهة وتحدّي الدولة بشكل مباشر، والانخراط في بناء أجهزة بيروقراطية بديلة، بل تزدهر في فراغات السلطة «التي تكون نتيجة لإهمال أو غياب الدولة، أو حظرها لأنشطة اقتصادية؛ ما ينتج عنه أسواق غير مشروعة... وبالتالي، فإن الحدود ما بين حكم/سيطرة الدولة الرسميّة والجماعات الإجرامية المنظّمة متعرّجة ومتحوّلة بشكل روتيني، بل ومتداخلة» (Lessing & Willis, 2019, p. 586). كما أن ديناميكية وطبيعة حكم جماعات الجريمة المنظّمة وبسط سيطرتها على بعض المناطق تتوافق بشكل كبير مع «نظريّة السيطرة التنافسيّة» في «المناطق غير المحكومة» التي تطرّقنا لها في مقدمة هذه الدراسة. إلا أن السؤال الذي تهمّنا إجابته في هذه الورقة، والذي سيسلّط الضوء أكثر على هذه العلاقة التفاعليّة الشائكة، يتعلّق بكيفية تعاطي واستجابة جماعات الجريمة المنظمة لجائحة فيروس كورونا.

إن استغلال جماعات الجريمة المنظمة، كالمافيا، لفيروس كورونا لم يعتمد بالدرجة الأولى على التنظير الإيديولوجي والدعائي كما فعلت الجماعات الإرهابية «الجهادية» وأقصى اليمينيّة المتطرّفة، بل انعكس ذلك على أفعالها على أرض الواقع عوضًا عن الأقوال. ولا شك أن جائحة كورونا وما نتج عنها من تدابير حظر للتجوّل وتقييد للحركة التي طالت العديد من الدول أضرّت بمصالح الكثير من جماعات الجريمة المنظمة، خصوصًا تلك التي تتاجر بالمخدرات، كإحدى عصابات المافيا الإيطالية المعروفة باسم «الدرانغيتا» Ndrangheta التي تتحكم بـ80% من تجارة الكوكايين في أوروبا (Lister, 2018). فقد قيّدت هذه التدابير من قدرة هذه الجماعات على التوزيع، وأغلقت العديد من منافذ وطرق التهريب. إلا أنه في المقابل ومع التركيز الجديد على الوقاية من فيروس كورونا، «تفتقر العديد من البلدان إلى الوسائل اللازمة في وقت واحد لتفتيش البضائع الأساسية، وفحص المسافرين، وفرض قيود الحدود البريّة والجويّة والبحريّة» (Eligh, 2020, p. 17). على كل حال، فإن احتمالية التضرّر من جرّاء الجائحة وتبعاتها ستكون على الأغلب قصيرة المدى على هذه الجماعات، التي ستقوم بلا شك بمحاولة تكييف أنشطتها وتوسيع نطاقها لاستغلال الجائحة والاستفادة منها على المدى الطويل (Global Initiative Against Transnational Organized Crime (GI-TOC), 2020).

إن أزمة جائحة فيروس كورونا - التي وإن بدت صحيّة في المقام الأول - سرعان ما ألقت بظلالها على جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وكشفت الجائحة نقاط ضعف جديدة لدى العديد من الدول، سارعت هذه الجماعات لاستغلالها. ففي محافظات جنوب إيطاليا على سبيل المثال، معقل شبكات المافيا والجريمة المنظمة في البلاد، وحيث نسب البطالة مرتفعة حتى في أحسن الظروف، يعمل أكثر من المليون شخص فيما يعرف بـ «الاقتصاد الأسود»، وهو الجزء من النشاط الاقتصادي للبلد غير

المسجّل وغير الخاضع لضريبتها. علاوةً على احتمالية أن يخسر العديد من هؤلاء لأعمالهم ومصادر دخلهم، فهم لا يستطيعون، على عكس أقرانهم من أصحاب الوظائف الشرعية، الاستفادة من حزم المساعدة والاستثناءات من الفواتير التي تقدمها الدولة في ظل وطأة هذا الظرف الاقتصادي الحرج نتيجة كورونا (Nadeau & Di Donato, 2020). وهذه الطبقات المهمّشة من المجتمع ستكون الأكثر تضرّرًا بلا شك، ولكنها لن تكون الوحيدة.

كما أن العديد من موظفي القطاع الخاص وأصحاب الأعمال الصغيرة والمتوسطة في العديد من البلدان سيتضرّرون بشكل كبير من جرّاء هذه الأزمة الاقتصادية. يقول المدّعي العام الإيطالي لمكافحة المافيا Federico De Raho: إن الكامورا Camorra (المافيا النابوليّة)، والدرانغيتا (المافيا الكالابريّة) «جميعهم هناك لتقديم خدماتهم لأولئك الذين يعانون، فهم يقدّمون لهم ما يحتاجون إليه الآن لطلب تحصيله لاحقًا بفائدة ... إن لم تتدخّل الدولة بالدعم الاقتصادي المناسب في الوقت المناسب، فلن يكون أمام الأعمال خيار سوى أخذ المساعدة من حيث يمكن الحصول عليها» (Nadeau & Di Donato, 2020, para. 18). والعديد من الدول، على الجانب الآخر، أنهكتها وأرهقت مؤسساتها الأمنية هذه الجائحة ومتطلّبات حفظ الأمن وحظر التجوال؛ ما أعطى مجالًا وحرية أوسع لهذه الجماعات لمتابعة أنشطتها غير الشرعيّة (GI-TOC, 2020). وهنا، حيث تكمن فراغات السلطة التي تتشكّل إما لعدم رغبتها أو عدم قدرتها على فرض الأمن وإما لعدم تقديم الدعم الاقتصادي المطلوب، تبرز الفرص الجاهزة للعديد من جماعات الجريمة المنظمة للاستغلال.

فعلى سبيل المثال، أظهرت العديد من مقاطع الفيديو من محافظات إيطاليا الجنوبية أشخاصًا تابعين لبعض عصابات المافيا، كالكامورا في نابولي والكوسا نوسترا Cosa Nostra في باليرمو، وهم يقومون بتوزيع سلع ضرورية من سلّات غذائية وطبية بالمجّان لسكّان المناطق الأكثر فقرًا وتضرّرا (Tondo, 2020). لفهم الدوافع الخفيّة خلف ما يبدو ظاهريًّا كأعمال إنسانية ونبيلة، فيجب فهم طبيعة هذه الجماعات الإجرامية. فبحسب البروفيسور فيديريكو فاريسي، أستاذ علم الجريمة في جامعة أكسفورد، «المافيا ليست منظمات إجرامية فقط، بل هي منظمات تطمح للحكم والسيطرة على الأراضي والأسواق. وغالبًا ما يركّز المعلّقون على الجانب المالي للمافيا، ويميلون لنسيان أن قوّتهم تأتي من وجود قاعدة محلية يعملون انطلاقا منها» (Tondo, 2020, para. 8). كما أكّد Nico-la Gratteri، أحد أهم المحققين الإيطاليين الذين يقودون الحرب ضد المافيا خلال الثلاثين عامًا الماضية، أن زعماء المافيا «يعتبرون مدنهم إقطاعيّات خاصة بهم، ويعلمون جيدًا أنه ليتسنّى لهم الحكم يجب عليهم رعاية الناس في مناطقهم. وهم يفعلون ذلك من خلال استغلال الأوضاع لصالحهم. وفي نظر الناس، الزعيم الذي يطرق الباب لتقديم الطعام هو بطل، وبالمقابل يعلم الزعيم أن بإمكانه الاعتماد على دعم هذه العائلات عند الحاجة، عندما تقوم المافيا، على سبيل المثال، برعاية سياسي سيعزز مصالحهم الإجرامية للانتخابات» (Tondo, 2020, para. 10).

من جانب آخر أيضًا، فإنه من المحتمل جدًّا أن تستغل جماعات الجريمة المنظمة الحاجة الماسّة للسيولة لدى العديد من الشركات المتعثّرة والمتضرّرة من جرّاء الأزمة الحالية، كالفنادق والمطاعم، وتقوم بإقراضها الأموال، فخلال الأزمة المالية العالمية عام 2008، على سبيل المثال، تحوّلت المافيا، التي كانت تملك سيولة مقدارها 72 مليار دولار، إلى «أكبر بنوك إيطاليا» بسبب سهولة إقراضها للأموال واشتراطها لضمانات أقل من البنوك الرسمية التي كانت تعاني أصلًا من جرّاء الأزمة (Di Donato & Lister, 2020). بحسب بعض المراقبين، وستكون السيولة «مركز كل شيء» في أعقاب أزمة فيروس كورونا، وجماعات الجريمة المنظمة، وهي التي لا تعاني نقصًا في هذا الجانب، قد تظهر كأحد أكبر المستفيدين من خلال توفيرها السيولة للشركات المتعثّرة، وتسلّلها إلى قطاعات وأعمال لم تكن تتحكّم بها، ومن ثم استخدامها لأغراضها الإجرامية كغسل الأموال.

ماذا عن جماعات الجريمة المنظمة التي تمارس فعليًّا نوعًا من الحكم والسيطرة على مناطق وأحياء معينة، خصوصًا في بعض دول أمريكا الجنوبية؟ هناك أيضًا استغلّت هذه الجماعات المسلّحة الأزمة لصالحها، على الرغم من اختلاف تعامل الحكومات مع جائحة كورونا، ما بين تلك التي تعاملت بجديّة وأقرّت حظر تجوال عام وطني ككولومبيا، وأخرى تعاملت مع الوضع باستخفاف وإهمال كحكومة الرئيس البرازيلي بولسونارو (Reeves, 2020). في أحياء ريو دي جانيرو الفقيرة في البرازيل، على سبيل المثال، أخذت بعض جماعات الجريمة المنظمة، كجماعة «القيادة الحمراء» Red Command، على عاتقها توزيع المعقّمات على المنازل، فرض حظر التجوال في أوقات معينة تحت طائلة التهديد بالعقوبات للمخالفين من السكان، وتهديد أصحاب المحال الذين يقومون برفع أسعار السلع

في ظل الزيادة في الطلب (Asmann, 2020). واتخذت الجماعات الإجراميّة هذه الإجراءات ولسان حالها يقول: «إن لم تتخذ الحكومة الإجراءات المناسبة في ظل هذه الأزمة، فالجريمة المنظمة ستفعل» (Moraes et al., 2020). وفي كولومبيا استخدمت هذه الجماعات سلطتها في العديد من المناطق لمساعدة الدولة على فرض تدابير حظر التجوال للحد من انتشار الفيروس، بل وتهديد المخالفين تحت طائلة العنف والعقوبة (Asmann, 2020).

وتدرك العديد من الحكومات في تلك البلدان حقيقة أن هذه العصابات والجماعات المسلّحة تملك النفوذ، وبيدها مقاليد السيطرة في العديد من المناطق والأحياء، خصوصًا الفقيرة منها. وبالتالي، في ظل هذه الأزمة التي من المتوقع أن تفاقم الوضع الاقتصادي، وتعزّز من الاضطرابات الاجتماعية، لا ترى هذه الحكومات بدًّا من التفاهم والتعاون مع هذه الجماعات للسيطرة على الأوضاع، «غالبًا من خلال ترتيبات ضمنية بين الشرطة والشبكات الإجرامية يسمح من خلالها لها بممارسة أنشطة إجرامية معينة دون عائق مقابل الحفاظ على السلم والنظام الاجتماعي» (GI-TOG, 2020, p. 15).

إن هذه الجماعات، في مثل هذه السياقات والظروف؛ حيث سلطة ومؤسسات الدولة ضعيفة، تملك القدرة على أن تكون مؤثّرة ومكمّلة لجهود الدولة، وهناك تاريخ طويل لحالات تعاون بين دول ومنظمات إجرامية (Cockayne, 2016). إلا أن الخطورة على المدى الطويل أن ذلك سيجعل من شرعيّة هذه الجماعة الإجراميّة أو تلك أكثر رسوخًا ويجعلها تبدو في مظهر «الدولة الموازية»؛ ما يجعل من استعادة مناطقها لسيطرة وحكم مؤسسات الدولة لاحقًا أمرًا أكثر صعوبة وتعقيدًا.

ويمكن القول: إن هذه الجائحة وما خلّفته من تبعات اقتصادية واجتماعية أبرزت العديد من الفرص السانحة لجماعات الجريمة المنظمة لاستغلالها، منها ما اتّضح أثناء الأزمة من خلال أعمالها التي تبدو نبيلة ظاهريًّا لتعزيز شرعيّتها ورأس مالها الاجتماعي والبشري، ومنها ما سيتّضح بشكل أكبر لاحقًا من خلال تسلّلها ومدّ نفوذها المالي لقطاعات اقتصاديّة جديدة بهدف السيطرة عليها، وتنشط وتزدهر هذه الجماعات، كما ذكرنا سابقًا، في فراغات السلطة؛ حيث مؤسسات الدولة الهشّة والضعيفة، كما أن من أخطر آثار أزمة فيروس كورونا هو تعزيزها لتآكل وهشاشة هذه المؤسسات في الدول الضعيفة أصلًا، وإضافة حمل وضغط شديد على مؤسسات دول أخرى؛ ما يوجد فراغات جديدة يمكن أن تتنفّس فيها هذه الجماعات.

## 5. الخاتمة

إن العديد من التجارب والحوادث التاريخية تبيّن أن الأفكار والجماعات المتطرّفة تلقى رواجًا وقبولًا أكبر في بيئات وسياقات الاضطرابات السياسية والمعاناة الاقتصادية (Klapsis, 2014)، فإذا ما أخذنا شعبية وصعود الحزب النازي في ألمانيا على سبيل المثال، نجد أنه في بدايات العقد الثالث من القرن الماضي، حين كانت ألمانيا تعاني من عدم الاستقرار السياسي والتضخّم المفرط، كان لأدولف هتلر وأفكار حزبه المتطرّفة شعبية وقبول، ثم في الانتخابات البرلمانية عام 1928، بعد أن أصبحت ألمانيا أكثر استقرارًا وازدهارًا، لم يحصد الحزب النازي سوى 2.6% من الأصوات، ولكن حين ترنّح الاقتصاد الألماني بعد ذلك بأربع سنوات بفعل «الكساد العظيم» وارتفعت البطالة بشكل كبير، استطاع الحزب تحقيق أغلبية واضحة، وبدأ صعوده نحو السلطة (Zeller, 2020; Frey & Weck, 1983).

ومن غير الواضح بعد إن كان المؤرخون سيصنّفون جائحة فيروس كورونا فيما بعد كإحدى الأزمات القاسية وأهم الأحداث العالمية المفصليّة النادرة، وأحد نقاط التحوّل التي غيّرت في موازين القوى الاقتصادية والسياسية العالمية، وفي طبيعة النظام الدولي. إلا أنه من المؤكّد أن آثار هذه الأزمة التي بدت صحيّة في المقام الأول، طالت، وبشكل مؤلم، جميع مناحي الحياة الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، بما لذلك من تبعات أبرزت العديد من الصراعات، وفاقمت العديد من الأمراض التي كانت تعاني منها الكثير من مجتمعات العالم. ولم يكن العالم في أفضل أحواله قبل جائحة كورونا، فالتغيّرات المتسارعة في البيئات الثقافية والاقتصادية والسياسية خلال البضعة عقود الماضية تسبّبت في تصاعد ما أطلق عليه بعض المراقبون ظاهرة «أزمة الهويّة الجماعيّة». لقد عزّز صعود العولمة، وتغوّل التكنولوجيا الحديثة، وتسارع الإعلام الجديد خلال العقود القليلة الماضية من الشعور بعدم اليقين، وانعدام المنظور، والإحساس بالمظالم لدى العديد من أفراد المجتمعات حول العالم؛ ما تسبّب في بروز هذه الأزمة الجماعية للهوية التي من طرفها «شكّلت مزيجًا مريرًا من الغضب، وكانت إكسير الحياة للمتطرّفين» (Ebner, 2017, p. 197).

وفي ظل هذا السياق، أتت أزمة جائحة فيروس كورونا المستجد لتحوّل الموارد، وتشتّت الجهود وتبرز العديد من خطوط التماس والتوتّر داخل المجتمعات وفيما بينها. ولم يكن أسعد بها من أولئك القابعين على الأطراف الراديكالية للأطياف الفكريّة والوجود القانوني، كالتنظيمات الإرهابية والإجرامية والجماعات المتطرّفة. وعلى الرغم من اختلاف استجابة الجماعات التي استعرضناها

بالتحليل في هذه الورقة للأزمة المستجدّة والمفاجئة، فإنها جميعها اتّفقت على أهميّة العمل على استغلال هذا الحدث وتبعاته لصالح توسيع القاعدة الجماهيرية ما أمكن، والدفع لتحقيق مكاسب فكريّة ومادّية على أرض الواقع، ففي حين ذهبت التنظيمات الإرهابية «الجهادية» نحو إعطاء تفسير إلهي «عقابي» والدعوة لاستغلال الأزمة، سواء بالعمل على الأرض أو من خلال التفكّر والاستقطاب، نحت اليمينيّة المتطرّفة إلى حبك نظريّات المؤامرة حول مسبّبات ومآلات الأزمة وإدخالها كجزء ومكوّن أصيل يخدم رؤيتها ويعكس قيمها وأهدافها. أما جماعات الجريمة المنظّمة، فقد ذهبت إلى استغلال الأزمة، حيث توجد وتنشط في الدول الضعيفة و«المناطق غير المحكومة»، من خلال منافسة الدولة ومؤسساتها على أرض الواقع.

يبقى السؤال المهم وهو: ما تبعات وآثار أزمة جائحة فيروس كورونا على البيئة الأمنية في زمن ما بعد كورونا؟ من المتوقّع، على الأقل في المدين القريب والمتوسط، أن تلقى الأفكار والجماعات المتطرّفة رواجًا وتزايدًا في شعبيّتها، خصوصًا في المناطق والبلدان الأكثر تضرّرًا من جرّاء الأزمة اقتصاديًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا، حيث من المتوقع أن تضاعف الأزمة من المظالم الموجودة، وتوجد أخرى جديدة، كما أن ضغط الأزمة قد يجبر العديد من الدول إلى تحويل جزء من الموارد والدعم من جهود مكافحة الإرهاب والجريمة لمجالات أخرى تراها أكثر أهمية تحت الظرف الجديد. وبالتالي سيكون لمدى قدرة الدول على امتصاص الآثار السلبية المتعدّدة لهذه الأزمة، وتقليل نقاط الضعف التي تقتنصها وتتطفّل عليها عادةً هذه الجماعات، أثر كبير على المنحنى المستقبلي لرواج وشعبية الأفكار والتفسيرات والجماعات المتطرّفة.

وهنا تبرز أهمية تعزيز التعاون الدولي، من خلال المنظمات الإقليمية والدولية، للتكاتف لمساعدة الدول الأكثر تضرّرًا التي لن تكون قادرة على مواجهة تحديات هذه الأزمة وحدها، وفي غياب ذلك، ستتآكل الثقة ويتضاءل الإيمان بقدرة الحكومات على التصدي للأزمة وإعادة الاستقرار، وستزداد الدول الضعيفة هشاشة، وتنضم لها أخرى لم تكن تصنّف كذلك.

إن الخطورة المحتملة لهذا الوضع، وبحسب «نظرية السيطرة التنافسيّة» التي استعرضناها في مقدمة هذه الورقة، أنها ستتيح المجال بشكل أكبر للعديد من الجماعات المتطرّفة والإجرامية لتقديم أنفسها كخيارات بديلة للدولة، خصوصًا تلك التي تسيطر فعلًا على أراضٍ وتحكم مجتمعات كهيئة تحرير الشام في سوريا، وطالبان في أفغانستان، وحزب الله في لبنان، وجماعة الحوثي في اليمن، أو بعض جماعات الجريمة المنظمة في أمريكا الجنوبية.

إن هذا يمثّل تحديًا كبيرًا خصوصًا في ظل تصاعد التوتّر بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين على خلفية انتشار الفيروس، والمؤشرات الأوليّة السلبية فيما يتعلق بالتعاون الدولي خلال بداية الاستجابة لتصاعد الجائحة (Pantucci, 2020). إن ما حدث في وسط هلع انتشار فيروس كورونا، وبدء النذر بمدى عمق الأزمة المحتملة، وإدراك العديد من الدول خطورة انكشافها واعتمادها على سلاسل التوريد العالمية، خصوصًا فيما يتعلق بالإمدادات واللوازم الطبية، أن أغلبها تصرّفت بطريقة أنانيّة مقدّمة أمنها ومصالحها الذاتية، ومذكّرة إيّانا بتنظير توماس هوبز لـ«حالة الطبيعة» كتشبيه مستعار للعلاقات بين الدول ذات السيادة في غياب قوة عليا ضامنة لسلامة الجميع.

يضاف إلى هذا التحدّي في عالم ما بعد كورونا، ضرورة التفكير وتبنّي نظرة أكثر شموليّة وعموميّة حول التطرّف والإرهاب في سياقات لم يتم تناولها في الماضي، فعلى سبيل المثال، التحوّل السريع والكبير للعمل عن بعد والاعتماد شبه الكلّي على التقنية سيكون له آثار وتبعات لم يتم دراسة أبعادها الكليّة بعد. إلا أن المؤكد أن الحركات والتنظيمات المتطرفة والإرهابية على اختلافها، وهي التي أدركت مبكّرًا أهمية العالم الافتراضي ووسائل التواصل الاجتماعي في التجنيد والتخطيط وجمع المعلومات، ستحاول استغلال هذا الوضع الجديد. وبالتالي، ستعزّز الجائحة من جعل الفضاء السيبراني ساحة النزال والصراع الفكري؛ ما يحتّم جهودًا مضاعفة من الحكومات وشركات التقنية العالمية لمواجهة ذلك.

على صعيد آخر، أصبح من المحتّم التعامل مع البنية التحتيّة الصحيّة على أنها جزء لا يتجزّأ من الأمن الوطني. وبالتالي، العمل على تأمين خطوط إنتاج محليّة للوازم والمعدات الطبيّة الضرورية ما أمكن لتقليل الاعتماد على سلاسل الإمداد، واعتبار أن جميع مكوّنات البنية التحتية الصحية، كالمستشفيات والمختبرات ومصانع الدواء وسلاسل إمدادها، أهداف مستقبليّة مشروعة لدى الجماعات والتنظيمات الإرهابية.

وأخيرًا، من المهم أن يُنظَر إلى جماعات الإرهاب والتطرّف والجريمة على أنها فاعلة وديناميكيّة، وليست ثابتة وجامدة. فهي تتفاعل مع البيئات المتغيّرة، وتتأقلم مع الأحداث المتسارعة، وتستغل التحديات التي تواجهها المجتمعات لتوجد منها فرصًا جديدة لها. إذا ما أدركنا هذه الحقيقة سندرك أنها ستتحوّل وتتطوّر، في أعقاب أزمة

فيروس كورونا، باتجاهات قد تكون أكثر تشدّدا وتطرّفًا، وستبقى تحدّيًا وهاجسًا يؤرّق المجتمعات والجهات الأمنية. وبالتالي، يستتبع ذلك أهمية أن تكون رؤيتنا استشرافيّة وسبل مواجهتنا استباقيّة وأكبر ديناميكيّة.

## المصادر والمراجع

### المراجع العربية


اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية. (2000، 15 نوفمبر). https://www.unodc.org/docu-ments/treaties/UNTOC/Publications/TOC Con-20.pdf/TOCebook-a.vention

الحيدري، إ. (2015). سوسيولوجيا العنف والإرهاب. بيروت: دار الساقي.

سعود الكبير، ع. خ. (2019، 27 أكتوبر). ماذا يعني مقتل زعيم «داعش» لخارطة التطرف؟. اندبندنت عربية. https://bit.ly/3hgRp98.

سعود الكبير، ع. خ. (2020، 12 أبريل). التعددية العالمية والتعاون الدولي في ظل «كورونا الجديد». الشرق الأوسط. https://bit.ly/2zdDMGn.

صحيفة إباء (1441هـ). هيئة تحرير الشام. الأعداد 90، 92، 93. https://ebaa.news/category/weekly-newspaper.

صحيفة النبأ (1441هـ). تنظيم داعش. الأعداد من 226 إلى 234. https://alnaba99493477.wordpress.com.

العربية (2020، 15 أبريل). برلين تعتقل 4 دواعش خططوا لمهاجمة قواعد أمريكية. https://ara.tv/vsb4t.

العربية (2017، 5 أكتوبر). الظواهري متوعدًا «النصرة»: لم أعفِ أحدًا من البيعة. http://ara.tv/pdruf.

فرات بوست. (2020، 9 أبريل). نساء مقاتلي تنظيم الدولة في مخيم الهول لن نصاب بكورونا لأنه خاص «بالكفار». https://www.youtube.com/watch?v=VgXUJnE5VPk.

فروانة، م. (2020، 17 أبريل). جماعة مرتبطة بداعش تقتل 11 عسكريًّا في الفلبين، أخبار الآن. https://bit.ly/2YeIex5

كيلاني، ف. (2020، 20 مايو). أبو إبراهيم القرشي يستحضر روح أبا مصعب الزرقاوي لقيادة بقايا «تنظيم الدولة». بي بي سي عربي. https://www.bbc.com/arabic/middlee-52741694-ast.

وزارة الداخلية التونسية (2020، 16 أبريل). إلقاء القبض على عنصر تكفيري يحرض على نشر فيروس كورونا بين الأمنيين. https://bit.ly/2Uoqhel.


### المراجع الأجنبية


Alcock, A. (2020, March 27). FBI: Terrorism Suspect Who Planned to Bomb Hospital Visited Neo-Nazi Chatrooms. KSHB Kansas City. https://www.kshb.com/news/local-news/investigations/fbi-terrorism-suspect-who-planned-to-bomb-hospital-visited-neo-nazi-chatrooms.

Ali, Z. (2020, February 18). Syria: Who's in Control of Idlib?. BBC. https://www.bbc.com/news/world45401474-.

Allen, J. et al., (2020, March 20). How the World will Look After the Coronavirus Pandemic. Foreign Policy. https://foreignpolicy.com/20/03/2020/world-order-after-coroanvirus-pandemic/.

Amarasingam, A. & Winter, C. (2017, May 26). ISIS's Perverse, Bloody Interpretation of Ramadan. The Atlantic. https://www.theatlantic.com/international/archive/05/2017/ramadan-isis-attack-muslim/528336/.

Anti-Defamation League. (2020, May 27). Reports of Anti-Asian Assaults, Harassment and Hate Crimes Rise as Coronavirus Spreads. https://www.adl.org/blog/reports-of-anti-asian-assaults-harassment-and-hate-crimes-rise-as-coronavirus-spreads.

Argentino, M. A. (2020, April 9). QAnon Conspiracy Theories about the Coronavirus Pandemic are a Public Health Threat. The Conversation. https://theconversation.com/qanon-conspiracy-theories-about-the-coronavirus-pandemic-are-a-public-health-threat135515-.

Ariza, C. (2020, April 14). COVID19- and the Global Far Right [Tony Blair Institute for Global Change]. https://institute.global/policy/COVID-19-and-global-far-right.

Asmann, P. (2020, March 31). What does Coronavirus Mean for Criminal Governance in Latin America

dex.html.

Douglas, K. M., Uscinski, J. E., Sutton, R. M., Cichoka, A., Nefes, T., Siang Ang, C., & Deravi, F. (2019). Understanding Conspiracy Theories. Advances in Political Psychology, 40(S1), pp. 35-3.

Ebner, J. (2017). The Rage: The Vicious Circle of Islamist and Far-Right Extremism. London & New York: I. B. Tauris.

Eligh, J. (2020, May). Crisis and Opportunity: Impacts of the Coronavirus on Illicit Drug Markets [Global Initiative Against Transnational Organized Crime – Policy Brief]. https://globalinitiative.net/coronavirus-illicit-drug-markets/.

Feldman, S. & Stenner, K. (2008). Perceived Threat and Authoritarianism. Political Psychology Journal, 4)18), pp. 770-741.

Fisher, D., & xMercado, C. (2014). Competitive Control: How to Evaluate the Threats Posed by Ungoverned Spaces? Small Wars Journal. https://smallwarsjournal.com/jrnl/art/%E9%80%2C-competitive-control%E9%80%2D-how-to-evaluate-the-threats-posed-by-%E9%80%2Cungoverned-spaces%E9%80%2D.

Frey, B. S. & Weck, H. (1983). A Statistical Study of the Effect of the Great Depression on Elections: The Weimar Republic, 1933-1930. Political Behavior, 4)5), pp. 420-403.

Gad, A. (2020, May 28). The Coronavirus isn't Immune from the Far Right [Global Network on Extremism and Technology]. https://gnet-research.org/28/05/2020/the-coronavirus-isnt-immune-from-the-far-right/.

Global Initiative Against Transnational Organized Crime (2020, March). Crime and Contagion: The Impact of a Pandemic on Organized Crime. https://globalinitiative.net/crime-contagion-impact-covid-crime/.

Hassan, H. (2020, May 12), ISIS in Iraq and Syria: Rightsizing the Current 'Comeback' [Center for Global [InSight Crime]. https://www.insightcrime.org/news/analysis/criminal-governance-latin-america-coronavirus/.

Aziani, A., Favarin, S., & Campedelli, G. M. (2020). Security Governance: Mafia Control Over Ordinary Crimes. Journal of Research in Crime and Delinquency, 4)57), pp. 492-444.

BBC Monitoring (2019, May 22). Syria Group Hayat Tahrir al-Sham and al-Qaeda Legacy. BBC https://www.bbc.com/news/world-middle-east48353751-.

Beck, C. J. (2008). The Contribution of Social Movement Theory to Understanding Terrorism. Sociology Compass, 5)2), pp. 1581-1565.

Berger, J. M. (2018). Extremism. Cambridge, MA: The MIT Press.

Carter, E. (2018). Right-wing Extremism/Radicalism: Reconstructing the Concept. Journal of Political Ideologies, 2)23), pp. 182-157.

Cockayne, J. (2016). Hidden Power: The Strategic Logic of Organized Crime. London: Hurst.

Comerford, M. & Davey, J. (2020, April 27). Comparing Jihadist and Far-Right Extremist Narratives on COVID19- [Global Network on Extremism and Technology]. https://gnet-research.org/27/04/2020/comparing-jihadist-and-far-right-extremist-narratives-on-COVID19-/.

Crenshaw, M. (2005, March 11-8). Political explanations. In Addressing the causes of terrorism, Report of the working group at the International Summit on Democracy, Terrorism and Security. The Club de Madrid Series on Democracy and Terrorism, 1, pp. 18–13.

Deflem, M. (ed.). (2011). Economic Crisis and Crime. Bingley, UK: Emerald Group Publishing Limited.

Di Dontano, V. & Lister, T. (2020, April 19). The Mafia is Poised to Exploit Coronavirus, and not Just in Italy. CNN. https://edition.cnn.com/19/04/2020/europe/italy-mafia-exploiting-coronavirus-crisis-aid-intl/in-

European View, 2)13), pp. 198-189.

Lahoud, N. (2016). The 'Islamic State' and al-Qaeda. In S. Staffell, & A. K. Awan (Eds.), Jihadism Transformed: Al-Qaeda and Islamic State's Battle of Ideas (pp. 33-21). London: Hurst & Company.

Lamb, R. D. (2008). Ungoverned Areas and Threats from Safe Havens: Final Report of the Ungoverned Area Project. Washington, DC: Office of the Deputy Assistant Secretary of Defense for Policy Planning. https://apps.dtic.mil/dtic/tr/fulltext/u2/a479805.pdf.

Lampe, K. V. (2016). Organized Crime: Analyzing Illegal Activities, Criminal Structures, and Extra-Legal Governance. Thousand Oaks CA: SAGE Publications.

LeFrance, A. (2020, June). The Prophecies of Q: American Conspiracy Theories are Entering a Dangerous New Phase. The Atlantic. https://www.theatlantic.com/magazine/archive/06/2020/qanon-nothing-can-stop-what-is-coming/610567/.

Lemmon, G. T. (2020, May 28). ISIS is Using Coronavirus to Rebuild its Terrorism Network in Iraq and Syria. NBC News. https://www.nbcnews.com/think/opinion/isis-using-coronavirus-rebuild-its-terrorism-network-iraq-syria-ncna1215941.

Lessing, B. & Willis, G. D. (2019). Legitimacy in Criminal Governance: Managing a Drug Empire from Behind Bars. American Political Science Review, 606-584 ,(2)113.

https://doi.org/10.1017/S0003055418000928

Lister, C. (2020, May 4). ISIS's Dramatic Escalation in Syria and Iraq [Middle East Institute (MEI)]. https://www.mei.edu/blog/isiss-dramatic-escalation-syria-and-iraq.

Lister, T. (2018, December 10). Inside Europe's Most Powerful Mafia: The 'Ndrangheta. CNN. https://edition.cnn.com/08/12/2018/europe/ndrangheta-mafia-raids-analysis-intl/index.html.

Macklin, G. (2020, May 15). Coronavirus and the Far Policy (CGP)]. https://cgpolicy.org/articles/isis-in-iraq-and-syria-rightsizing-the-current-comeback/.

Hincks, J. (2020, April 29). With the World Busy Fighting COVID19-, Could ISIS Mount a Resurgence?. Time. https://time.com/5828630/isis-coronavirus/.

Hoffman, B. (2017). Inside Terrorism. New York: Columbia University Press.

Ingram, H., Whiteside, C. & Winter, C. (2020), The ISIS Reader: Milestone Texts of the Islamic State Movement, Oxford: Oxford University Press.

Institute for Strategic Dialogue. (2020a, April 9). COVID19- Disinformation Briefing no. 2. https://www.isdglobal.org/wp-content/uploads/04/2020/Covid-Briefing2-.pdf.

Institute for Strategic Dialogue. (2020b, May 12). COVID19- Disinformation Briefing no. 3. https://www.isdglobal.org/wp-content/uploads/-20200513/05/2020ISDG-Weekly-Briefing3-b.pdf.

Jihadology (2020). Coronavirus and the Salvation Government – Hay'at Tahrir al-Sham. https://jihadology.net/coronavirusa-and-the-salvation-government-hayat-tahir-al-sham/.

Joscelyn, T. [thomasjoscelyn]. (2020, April 1). Al-Qaeda's senior leadership (AQSL) released a -6page statement on the coronavirus pandemic. AQSL emphasizes the economic damage to the West, calls Western citizens to Islam & claims Islam is a "hygiene-oriented Religion." [Tweet]. https://twitter.com/thomasjoscelyn/status/1245311851325423616.

Kilcullen, D. (2013). Out of the Mountains: The Coming Age of the Urban Guerrilla. Oxford: Oxford University Press.

Klapsis, A. (2014). Economic Crisis and Political Extremism in Europe: From the 1930s to the Present.

Neumann, P. R. (2016). Radicalized: New Jihadists and the Threat to the West. London & New York: I. B. Tauris.

Onraet, E., Van Hiel, A. & Cornelis, I. (2013). Threat and Right-Wing Attitudes: A Cross-National Approach. Political Psychology Journal, 5)34), pp. 803-791.

Ostaeyen, P. V. (2020, May 15). The Islamic State and Coronavirus, Time for a Comeback? [Italian Institute for International Political Studies (ISPI)]. https://www.ispionline.it/it/pubblicazione/islamic-state-and-coronavirus-time-comeback26166-

Pantucci, R. (2020, April 22). After the Coronavirus, Terrorism Won't be the Same. Foreign Policy. https://foreignpolicy.com/22/04/2020/after-coronavirus-terrorism-isis-hezbollah5-g-wont-be-the-same/.

Penny, E. (2019, August 9). The Deadly Myth of the "Great Replacement". New Statesman. https://www.newstatesman.com/world/08/2019/deadly-myth-great-replacement.

Perrigo, B. (2020, April 8). White Supremacist Groups are Recruiting with Help from Coronavirus – and a Popular Messaging App. Time. https://time.com/5817665/coronavirus-conspiracy-theories-white-supremacist-groups/.

Phillips, K. (2020, March 16). Far-Right Coronavirus Conspiracies [Canadian Anti-Hate Network]. https://www.antihate.ca/far_right_coronavirus_conspiracies.

Della Porta, D. (2008). Research on social movements and political violence. Qualitative sociology, ,(3)31 230-221.

Reeves, P. (2020, March 25). In Brazil, Bolsonaro Doubles Down on 'Exaggerated' Coronavirus. NPR. https://www.npr.org/sections/coronavirus-live-updates/821327282/25/03/2020/in-brazil-bolsonaro-doubles-down-on-exaggerated-coronavirus.

Schifferes, S. (2020, March 28). Will Coronavirus be Right: Seizing the Moment? [Italian Institute for International Political Studies ISPI]. https://www.ispionline.it/it/pubblicazione/coronavirus-and-far-right-seizing-moment26153-.

Makuch, B. (2020, March 18). Experts Say Neo-Nazi 'Accelerationists' Discuss Taking Advantage of Coronavirus Crisis. Vice. https://www.vice.com/en_us/article/pkewgv/experts-say-neo-nazi-accelerationists-discuss-taking-advantage-of-coronavirus-crisis.

Marone, F. (2020, May 15). Terrorism and Counterterrorism in a Time of Pandemic [Italian Institute for International Political Studies (ISPI)]. https://www.ispionline.it/en/pubblicazione/terrorism-and-counterterrorism-time-pandemic26165-.

Melegarou-Hitchens, A. & Crawford, B. (2020, April 5 .(21G and the Far Right: How Extremists Capitalise on Coronavirus Conspiracies [Global Network on Extremism and Technology]. https://gnet-research.org/5/21/04/2020g-and-the-far-right-how-extremists-capitalise-on-coronavirus-conspiracies/.

Meleagrou-Hitchens, A., & Kaderbhai, N. (2017). Research perspectives on online radicalisation. International Centre for the Study of Radicalisation.

Miller, C. (2020, May 4). Coronavirus: Far-right Spreads COVID19- 'Infodemic' on Facebook. BBC. https://www.bbc.com/news/technology52490430-.

Moraes, R., Moreira, D. & Gaier, R. V. (2020, March 25). Gangs Call Curfew as Coronavirus Hits Rio Favelas. Reuters. https://www.reuters.com/article/us-health-coronavirus-brazil-favelas-fea/gangs-call-curfews-as-coronavirus-hits-rio-favelas-idUSKBN21B3EV.

Nadeau, B. L. & Di Dontano, V. (2020, April 6). As Northern Italy is Ravaged by Coronavirus, There's Trouble Brewing Down South. CNN. https://edition.cnn.com/04/04/2020/europe/southern-italy-coronavirus-black-economy-intl/index.html.

333.

Wallner, C. & White, J. (2020, April 30). The Far-Right and Coronavirus: Extreme Voices Amplified by the Global Crisis [The Royal United Services Institute RUSI]. https://rusi.org/commentary/far-right-and-coronavirus-extreme-voices-amplified-global-crisis.

Wilson, J. (2020, April 5). US Far Right Seeks Ways to Exploit Coronavirus and Cause Social Collapse. The Guardian. https://www.theguardian.com/world/2020/apr/05/us-far-right-seeks-ways-to-exploit-coronavirus-and-cause-social-collapse.

Winter, C. (2017, February). War by Suicide: A Statistical Analysis of the Islamic State's Martyrdom Industry [International Center for Counter-Terrorism – The Hague]. https://icct.nl/wp-content/uploads/02/2017/ICCT-Winter-War-by-Suicide-Feb2017.pdf.

Zadronzy, B. & Collins, B. (2018, August 14). How Three Conspiracy Theorists Took 'Q' and Sparked Qanon. NBC News. https://www.nbcnews.com/tech/tech-news/how-three-conspiracy-theorists-took-q-sparked-qanon-n900531.

Zelin, A. (2020, May 15), The Jihadi-Backed Salvation Government and COVID19- in Northwest Syria [Italian Institute for International Political Studies (ISPI)]. https://www.ispionline.it/it/pubblicazione/jihadi-backed-salvation-government-and-COVID--19northwest-syria26152-.

Zeller, M. C. (2020, May 12). Extremists Strive in Times of Crisis: the COVID19- Pandemic is no Exception. Open Democracy. https://www.opendemocracy.net/en/global-extremes/extremists-strive-times-crisis-COVID-19-pandemic-no-exception/

the Turning Point for Globalisation? The Conversation. https://theconversation.com/will-coronavirus-be-the-turning-point-for-globalisation134739-.

Schmid, A. P. (2018). Revisiting the relationship between international terrorism and transnational organised crime 22 years later. Research Paper, The International Center for Counter-Terrorism, The Hague, 40-1.

Smelser, N. J. (2007). The Faces of Terrorism: Social and Psychological Dimensions. New Jersey: Princeton University Press.

The National (2020, May 3). ISIS Attacks Surge as Region Deals with Coronavirus. https://www.thenational.ae/world/mena/isis-attacks-surge-as-region-deals-with-coronavirus1.1014119-.

Tisdall, S. (2020). Power, equality, nationalism: how the pandemic will reshape the world. The Observer, March, 2020 ,28.

Tondo, L. (2020, April 10). Mafia Distribute Food to Italy's Struggling Residents. The Guardian. https://www.theguardian.com/world/2020/apr/10/mafia-distributes-food-to-italys-struggling-residents#-maincontent.

Tony Blair Institute for Global Change (2020, April 9). Snapshot: How Extremist Groups are Responding to COVID19-. https://institute.global/policy/snapshot-how-extremist-groups-are-responding-COVID-19--9april2020-.

U.S. Department of State (2018, May 31). Amendments to the Terrorist Designations of al-Nusrah Front. https://www.state.gov/amendments-to-the-terrorist-designations-of-al-nusrah-front/.

van Prooijen, J. W., & Douglas, K. M. (2017). Conspiracy Theories as Part of History: The Role of Societal Crisis Situations. Memory Studies, 3)10), pp. -323